الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1: 1335071907

رقم التسجيل: ط2: 1435085733

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بعنوان

أثر السياق الخارجي في توجيه دلالة الفعل

سورة يوسف نموذجا

إعداد الطالبين:

الطيب هلالي

حمزة جيدل

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوراس سليمان	أستاذ محاضر –أ-	جامعة المسيلة	رئيسا
المختار لبزة	أستاذ محاضر –أ-	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
إبراهيم صالحي	أستاذة محاضر –أ-	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ
تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ
اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

صدق الله العظيم

سورة النساء، الآية رقم **113**

شكر وعرفان

الحمد لله واهب العطايا والنعم، معلم الإنسان ما لم يعلم
نشكره سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، على كرم توفيقه لنا وامتنانه بإتمام هذا العمل المتواضع

وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتور المشرف "**المختار لبزة**" التي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة وصبره معنا في إعداد هذا البحث فله منا فائق الاحترام والإجلال والتقدير

كما نتقدم بخالص الشكر والثناء إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

إهداء

إلى والدينا الكريمين الذين سهروا على راحتنا وهنائنا وإلى كل أساتذتنا ومشايخنا الذين استنفذوا أوقاتهم في تعليمنا وإلى كل محب أو صديق أعاننا بكلمة طيبة أو له فضل علينا.

مقـــــدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد شغلت قضية السياق عقول المفكرين اللغويين منذ القدم، وقد اختلفت أنظار الدارسين اللغويين المحدثين إلى السياق باختلاف مناهجهم في دراسة النصوص، فهناك من سار على المنهج الداخلي الذي يعتمد على بنية النص ورموزه اللغوية في فهم المعنى، دون النظر إلى ما يحيط به من ظروف ودوافع وأسباب، وهذا المنهج كان أكبر اهتمامه منصبا على السياق اللغوي.

وهناك من رأى أن في المنهج الأول قصورا في فهم النص، ورأى أن دراسة النص بمعزل عن الأوضاع التي جاء فيها لا تعطينا إلا دلالة مجتزأة غير كاملة، فإذا كانت الإشارات اللغوية دالة على ما تشير إليه في العالم الخارجي، فإنه في بعض الأحيان تكون تلك الأشياء المشار إليها في الخارج لا وجود لها حين تلقي النص، مما يجعل القارئ يدخل في جملة من الأسئلة حول تلك الإشارات وما تشير إليه في الخارج، ولهذا كان هذا المنهج أكبر اهتمامه منصبا على السياق غير اللغوي، ولهذا سمي بالمنهج الخارجي.

وقد كانت دراستنا في هذا البحث تسير في إطار هذا المنهج الأخير، ولهذا كان البحث تحت عنوان: "أثر السياق الخارجي في توجيه دلالة الفعل (سورة يوسف نموذجا)"، وإنما كان الغرض من إثارة هذا الموضوع، هو بيان مدى إمكان استفادة الدراسات العربية عموما، والدراسات القرآنية خصوصا، من الدراسات اللسانية الحديثة من خلال النظرية السياقية.

وقد جاء موضوع هذا البحث للإجابة عن الإشكالات التالية:

ما هو السياق الخارجي؟ وما هي أقسامه وأنواعه؟

وهل يمكن رصد السياق الخارجي وملاحظته في النص المكتوب عموما والنص القرآني خصوصا من خلال سورة يوسف؟

وما مدى أهمية السياق الخارجي في كشف المعنى في الدرس القرآني؟

وعلى هذا جاءت خطة البحث مقسمة إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، وقد جعلنا تحت الفصل الأول المعنون ب"السياق في ضوء الدرس اللغوي" مبحثين: أما المبحث الأول الموسوم ب"تحديد المفاهيم"، فقد تطرقنا فيه للحديث عن مفهوم السياق وتحديد أقسامه وأنواعه، وأما المبحث الثاني فقد جعلنا عنوانه "السياق بين الدرس العربي القديم والدرس اللساني الحديث"، وفيه تكلمنا عن امتدادات السياق في الدرس العربي واتخاذه كوسيلة للتحليل والتعليل، سواء في الدرس اللغوي أو الدرس الشرعي، ثم تكلمنا عما آل إليه السياق في الدرس اللساني الحديث، وظهوره كنظرية على يد المدرسة السياقية الاجتماعية، وأما الفصل الثاني فقد كان عنوانه" دراسة الأفعال والسياقات الخارجية في سورة يوسف"، وقد اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث: المبحث الأول كان فيه تعريف بسورة يوسف، وكيف ناسبت السورة الوضع الذي نزلت فيه، ولهذا كان عنوانه: "دراسة عامة لسورة يوسف"، والمبحث الثاني كان عنوانه "دراسة الأفعال في سورة يوسف"، وذلك من خلال بيان وظائفها القيمية، ودلالاتها الأصلية، وأما المبحث الثالث والأخير فقد سميناه "دراسة السياقات الخارجية في سورة يوسف"، وفيه قمنا برصد السياقات الخارجية من خلال الرموز اللغوية، ثم أثر تلك السياقات في دلالة الفعل.

ونظرا لطبيعة الموضوع فقد كان اعتمادنا في طريقة العمل على المنهج الوصفي

وقد اعتمدنا في الجانب النظري من البحث على جملة من المصادر منها: المعنى خارج النص لفاطمة الشيدي، وكتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر، وغير ذلك من كتب المتقدمين والمتأخرين، أما في الجانب التطبيقي: فقد اعتمدنا كذلك على العديد من المراجع من أهمها: كتاب لتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.

وقد واجهتنا في البحث بعض العقبات والصعوبات، والمتمثلة في قلة الدراسات التي كان يمكن أن نعتمد عليها في موضوع البحث، وإن كانت الدراسات في السياق عموما كثيرة، ومن الصعوبات كذلك طبيعة التعامل مع النص القرآني الذي يتطلب الحذر واليقظة حين التحليل.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان إلى أستاذنا المشرف الدكتور "المختار لبزة"، على ما بذله من خالص النصح والإرشاد، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

الفصل الأول

السياق في ضوء الدرس اللغوي

المبحث الأول: تحديد المفاهيم

المطلب الأول: مفهوم السياق لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: أقسام السياق وأنواعه

المبحث الثاني: السياق بين الدرس العربي القديم والدرس اللساني الحديث

المطلب الأول: السياق في الدرس العربي القديم

المطلب الثاني: السياق في الدرس اللساني الحديث

تمهيد:

لاشك أن الإنسان حينما يريد أن يعبر عن أفكاره، فإن وسيلته الأساسية لنقل تلك الأفكار، هي الرموز اللغوية التي يحمِّلُها قصده وما يريد قوله، وإذا نظرنا إلى هذه الرموز اللغوية، وجدنا أنها تتكون من لفظ ومعنى (دال ومدلول)، ومن المعلوم أن الألفاظ تحمل العديد من المعاني، وهذه المعاني أحيانا تكون متقاربة، وأحيانا تكون متباعدة، بل وأحيانا تكون متضادة، ولاشك أن المتناول لهذه الألفاظ بعيدا عن إطارها الذي جاءت فيه وهو ما يعرف بالسياق، أي تناولها معجميا فقط دون النظر إلى ما يجاور اللفظة من ألفاظ، فإنه سيقع حتما في الالتباس وعدم تبين المراد منها، وإذا ما تناول الدارس تلك الألفاظ في إطار نظامها اللغوي، فانه يجد أحيانا أن بعض تلك المعاني ستختفي ويبقى بعضها واردا ومحتملا، فلا يتحدد معنى الكلمة تحديدا كاملا على ما يقصده المتكلم، وخاصة في الرموز التي استعملت استعمالا ثقافيا أو سياسيا أو اجتماعيا.

"ففي الدراسات التي قام بها اللسانيون أمثال: جورج مونان وبريكلودبو(الكلمات السياسية والاجتماعية في فرنسا من 1869و 1872) أظهرت أن السياق اللساني بوصفه مجموعة من الأمارات الشكلية المحيطة بوحدة، لا يفشي لنا بالدلالة كلها لهذه الوحدة اللسانية، لكن فقط بقيمتها أو موقعها الخاص بالنسبة للوحدات الأخرى داخل النظام اللساني، وهذا يدل على أن التحليل السياقي (أي: السياق اللغوي)، يسمح بكل تأكيد بتطويق المعنى للكلمة أحيانا وجزئيا، لكن هذا يبقى أقل من تقنية لها محدودياتها، لا تزودنا إلا بمؤشرات حول العلاقات بين القيم الديسوسيرية للكلمات".[1]

وعلى كل فإن الرمز اللغوي لا يمكن أن يعطي المعنى المقصود، إلا بوضعه في أطره ودوافع إنتاجه وظلاله التي جاء فيها، ولأهمية السياق الخارجي في تأطير السياق الداخلي، وتوجيه الرمز اللغوي، فإننا سنلقي الضوء على هذا النوع من السياق لبيان مدى أهميته في فهم النصوص وتحليلها، وقبل الانتقال إلى المقصود، نقدم بين يدي ذلك جملة

1- عبد الجليل مرتاض، التحليل البنيوي للمعنى والسياق، دارهومه،2010، ص7

من المفاهيم حول السياق عموما، وكذلك امتداداته في الدرس العربي القديم، وما صار إليه في الدرس اللساني الحديث.

المبحث الأول: تحديد المفاهيم

السياق عنصر هام في الدرس الدلالي، وهو جانب من جوانب اللسانيات بحيث جعلت منه اللسانيات نظرية لغوية وسبيلا لكشف المعنى، فقد استعان اللغويون والبلاغيون وعلماء الدلالة منذ القدم بالسياق، نظرا لأهميته البالغة في تحديد المعنى.

وقبل تناول مضمون السياق الخارجي وما يتعلق به، وجب أولا تحديد مفهوم السياق وأقسامه وتبيين أهميته في كشف المعنى وتحديده.

المطلب الأول: مفهوم السياق لغة واصطلاحا:

1-السياق لغة:

إن المتتبع للمعاجم العربية تعترضه جملة من الدلالات لمادة (س و ق) فقد جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يقال ساقه سوقا والسيقة: ما استيق من الدواب، ويقال سقت إلى امرأتي صداقها وأسقته"[1]، وجاء في لسان العرب: "السوق معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا وهو سائق وسواق شدد للمبالغة، وقوله تعالى" **وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَّشَهِيدٌ**"[2]، وساقة الجيش: مؤخره، والمسوق: بعير تستتر به من الصيد لتختله، والأساقة: سير الركاب للسروج".[3]

وذكر الزمخشري في أساس البلاغة:" ساق النعم فانساقت، وقدم عليك بنو فلان فأقدتهم خيلا وأسقتهم إبلا، وتسوق القوم: اتخذوا سوقا، وسوق وأسوق وسيقان خدال، ورجل أسوق: طويل الساق وامرأة سوقا وفيها سوق، ونجى العدو الوسيقة والسيقة، وهي الطريدة التي يطردها من إبل الحي، ومن المجاز: ساق الله إليه خيرا، وساق إليها المهر، وساقت الريح السحاب، وتساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق"[4]. وجاء في

1- أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، دار الفكر،1979، ج 3، ص117

2- سورة ق، الآية 21

3- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج10، ص166،167

4- محمود بن محمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية،1998، ص 484

معجم أساس البلاغة الكثير من الأمثلة لذلك، ونجد الزمخشري هنا يربط بين السياق والحديث الذي هو فعل كلامي استعمالي.

وقد تناول الفيروز أبادي مادة (سوق) بقوله: "والسياق بكتاب المهر، والأسوق: الطويل الساقين وأحسنهما: وساق الحرب: حومة القتال والمنساق: التابع والقريب، وساوقه: فاخره في السوق".[1]

وعلى ضوء ما ذكر في المعاجم يتبين أن مادة (سوق) تسير في معنى التتابع والترابط والاتصال، ونلاحظ أن المعاجم العربية لم تتطرق إلى ذكر معنى السياق كمصطلح لغوي علمي، وليس هذا لأن المعاجم العربية القديمة لا تذكر إلا المعاني اللغوية دون المفاهيم والمصطلحات، بل إننا نجد فيها المصطلحات العلمية اللغوية التي كانت متداولة في وقت تأليفها، مما يعني أن السياق لم يكن متداولا كمصطلح علمي له دلالاته ومفاهيمه المستقلة والواضحة.

2-السياق اصطلاحا:

نبدأ بتعريف المفهوم باعتباره مركبا من جزأين، كما أشار إليه عبد الفتاح عبد العليم البركاوي بقوله: "أن السياق ينحدر من لفظ Contexte، الذي يترجم عادة في اللغة العربية بالسياق، من السابقة اللاتينية con بمعنى: مع، زائد texte اللاتينية أيضا والتي كانت تعني في الأصل: النسيج، ثم استعملت في معنى الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم صارت تستعمل في معنى النص، أي تلك المجموعة من الجمل المتراصة مكتوبة كانت أو مقروءة".[2]

وعرفه إبراهيم فتحي: "بأنه بناء كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة."[3]

1- يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، 1993، ص895،896

2- عبد الفتاح عبد الحليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب، 1991، ص46

3- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار التعاضدية العمالية، تونس،1988، ص201

"ويعرف أحد اللسانيين السياق بأنه أمارات شكلية مموضعة في المحيط اللساني الفعلي لوحدة دالة أو الوحدات التي تشكل المحيط المباشر للوحدة الصوتية، كالوحدتين الصوتيتينi ،v تشكلان السياق لi في(ilsvont :يذهبون) وسواء كان المحيط قريبا أم بعيدا.

غير أن المصدر السابق ينبهنا إلى أن نميز ما يعود إلى السياق ذي البعد اللساني، عن المقام الذي تعد تجربته غير معيشة لسانيا"[1].

المطلب الثاني: أقسام السياق وأنواعه:

تعددت التقسيمات لأنواع السياق وأنماطه بين الدارسين اللسانيين الذين تطرقوا للحديث عنه، وكل له منظور لتقسيمه، ولكن ما يكاد يتفق عليه بينهم هو أن السياق في إطاره العام ينقسم إلى قسمين: سياق داخلي وسياق خارجي، وهذا التقسيم أصله للساني أولمان، ولهذا سنكتفي بالحديث عن هذين القسمين من السياق، وما يندرج تحتهما من أنواع:

1-السياق الداخلي (السياق اللغوي):

تعددت التسميات لهذا القسم من السياق، فمن بين الأسماء المتداولة بين الدارسين لهذا القسم: (السياق اللغوي-السياق الداخلي-السياق الخطابي-السياق المقالي...الخ)، أما ما يخص تعريف هذا القسم فقد تعددت أيضا تعبيرات الدارسين عن مفهومه، إلا أن تلك التعبيرات ترجع إلى مفهوم واحد، وهو ما يصاحب الوحدة اللغوية من وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة بها تحدد معناها ووظيفتها اللغوية.

ولا يكفي المقام هنا لذكر كل تلك التعريفات ولكن سنقتصر على تعريف واحد فقط: "وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصا محددا، وهو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة من تسلسل العناصر وترتيبها وتقارب المفردات وتتالي الوحدات، وما يحتوي من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية وهي تسبح في نطاق التركيب، ويتكون من السوابق واللواحق أي ما يتقدم الكلمة وما يتبعها، ليتخذ المعنى شكل الحلقات اللغوية المتسلسلة التي تعطي معنى متعاضدا ناميا".[2]

1- عبد الجليل مرتاض، التحليل البنيوي للمعنى والسياق، ص5

2- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، دار نينوى، دمشق، 2011 ص 22.

"ويرى هاليداي halliday أن معنى الكلمة يتحدد من خلال ورودها مع مجموعة الكلمات، فلكي نتوصل إلى معنى الكلمة الدقيق علينا أن نتمعن في العناصر التي تقع معها في سياق لغوي يقبله أبناء اللغة، ومن أمثلة ذلك أن معنى منصهر يرتبط بمجموعة من الكلمات نحو الحديد والذهب والفضة، ولا يرتبط بكلمات نحو التراب والخشب والجلد والملح، وعلى هذا يتحدد معنى منصهر من جهة، ويعرف أنها لا ترد في سياق لغوي مقبول مع المجموعة الثانية من جهة أخرى"[1]، وهذا المثال للسياق اللغوي يتعلق بالحقل الدلالي للوحدة اللغوية من خلال صلاحيتها في حقل دون آخر، ونجد أحمد مختار عمر يمثل له بطريقة أخرى، وهو تعلق الوحدة في سياقها اللغوي بما تنتجه من دلالة في حقول متنوعة، حيث يقول: "أما السياق اللغوي فيمكن التمثيل له بكلمة (good) الإنجليزية ومثلها كلمة (حسن) العربية أو(زين) العامية التي تقع في سياقات لغوية متنوعة، وصفا لـ:

- أشخاص: رجل، امرأة...
- أشياء مؤقتة: وقت، يوم.
- مقادير: ملح، دقيق.

فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة رجل كانت تعني الناحية الخلقية، وإذا وردت وصفا لطبيب مثلا كانت تعني التفوق في الأداء وليس الناحية الأخلاقية، وإذا وردت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة".[2]

ولعل هذا هو منهج الإبدال، الذي رأى فيرث(firth) أنه المنهج المعتاد في تقسيم كل ما نقوله وما نسمعه إلى عناصر ومكونات يمكن تحديدها وظيفيا ودلاليا، ويندرج تحت هذا السياق عدة أنواع من السياق:

1- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، ص 29،30

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5 ،1988، ص69.

أ-السياق الصوتي:

"وهو يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه اللغوي"[1]، وعلى منهج الإبدال الذي رآه فيرث(firth) "فإن في السياق الصوتي (... ـال)، نلاحظ أن عددا من الصوامت يمكن وجودها في هذا السياق، والوظيفة الأصواتية لكل واحد من هذه الصوامت الممكنة، هو استخدامه بطريقة مميزة من الصوامت الأخرى، وهكذا فإن وظيفة /ق/ في قال هو استخدامه في هذا السياق بطريقة مميزة عن مقابلات إبدال ممكنة مثل ن/و/س".[2]

ب-السياق الصرفي:

"وهو يهتم بالوحدات الصرفية إذا كانت ضمن سياق تركيبي معين، أي تمارس وظيفتها داخل النص"[3]، "وقياسا على ما سبق في الحديث عن الوظيفة الأصواتية أو مقابل الإبدال الأصواتي حسب فيرث، يمكن القول إن المصرف اللاصقة (ة) في عفوت عن القاتلة يعد مقابل إبدال تصريفي ووظيفته الصرفية هي استخدامه بطريقة مميزة عن مقابلات إبدال أخرى مثل: (ات) و (ينِ) و (ينَ) وكذلك صيغة فاعل إذا تم استخدامها بطريقة مميزة من فعيل وفعال مثلا لذا فهي مقابل إبدال تصريفي".[4]

ج-السياق التركيبي:

"وهو شبكة من العلاقات القواعدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص، وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة من خلال القرائن النحوية"[5]، "ولبيان دور العلاقات النحوية نمثل بقوله تعالى: ﴿ **وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾[6]، فكلمة رسوله الأولى مجرورة والثانية

1- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، ص31.

2-محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، ط2،2007، ص 118.

3- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، ص 32.

4-محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص118.

5- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، ص32.

6- سورة التوبة، الآية 3.

مرفوعة، وقد تكون الثانية منصوبة على العطف على اسم إن، أما أن تكون مجرورة فلا، لأن معنى الآية يمنع ذلك ويحرمه".[1]

د-السياق المعجمي:

وهو مجموعة العلاقات الصوتية التي تتضام من أجل تخصيص الوحدة اللغوية ببيان دلالي معين، يمنحها القدرة على التركيب وفق أنظمة اللغة المعينة، وهذه الوحدة تشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى لإنتاج المعنى السياقي العام للتركيب، وعلى منهج فيرث يمكن اعتبار الوحدة المعجمية (ق ت ل) مقابل إبدال معجمي للوحدة (ض ر ب).

2-السياق الخارجي:

يسمى هذا القسم من السياق بالعديد من التسميات، منها: (سياق الحال، سياق الموقف، سياق المقام، السياق غير اللغوي، السياق العام...)، وهذا القسم من السياق "هو الشائع في مصطلح الدرس اللغوي الحديث"[2]، فهو يعني "كل ما يجري من خلاله التعامل اللغوي الفعلي الحادث من الأفراد في مجتمعهم، وهو يمثل السياقات الخارجية والضمنية، والموجهات النصية الخارجة عن سياقات اللغة، والإشارات البعيدة، والمعينات الخارجية التي تحدد معنى النص واتجاهاته، كالسياقات النفسية والاجتماعية والثقافية التي تفرض هيمنتها على النص والناص، فلا يمكن دراسة اللغة منعزلة عن أطرها الاجتماعية والثقافية"[3]، فهو "إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط بشكل تلاحمي، ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطاره، فهو بناء متكامل

1-خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد2،2010، ص43.

2-أحمد حساني، فاعلية السياق في إنتاج النص، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر2، العدد 21ماي 2014، ص37

3- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، ص34

في علاقته بأي جزء من أجزائه، ولا يلقي الضوء على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية النص برمته"[1].

وقد اختلف الدارسون في تقسيم هذا القسم من السياق إلى أنواع مختلفة لاختلاف وجهات النظر، ذلك أن الأشياء التي هي خارجة عن إطار اللغة من القرائن والأحوال والعناصر التي تأثر في الكلام لا يمكن أن تقع تحت الحصر، وقد يتأثر المتكلم في كلامه بعدة عوامل وهو لا يشعر بها ولا بتأثيرها، ومن الدارسين من يفرق بين السياق الثقافي والاجتماعي ومنهم من يجعلهما تحت مفهوم واحد، وكذلك السياق العاطفي والنفسي، ونجد أحمد متوكل يقسم هذا القسم إلى نوعين:

القسم الأول: "سماه السياق المقامي الخاص، ويقصد به العناصر السياقية المرتبطة بموقف تواصلي معين، يقوم بين مشاركين في عملية التواصل في مكان معين وزمان معين.

القسم الثاني: سماه السياق المقامي العام، والذي يدرج فيه كل ما يشكل الخلفية الاجتماعية والثقافية لعملية التواصل والمشاركين فيها"[2]، وسنمشي نحن في تقسيمنا على التقسيم الذي مشى عليه الدكتور أحمد مختار عمر، وهو تقسيمه إلى ثلاثة أنواع، بإدراج السياق الاجتماعي مع السياق الثقافي:

أ-السياق المقامي(الموقف):

يدل هذا السياق على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، ويقول محمد علي الخولي: "سياق الموقف هو السياق الذي جرى في إطاره التفاهم بين شخصين، ويشمل ذلك زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحاورين، والقيم المشتركة بينهما، والكلام السابق للمحادثة"[3]، وهذا النوع من السياق هو المقصود بقول البلاغيين مقتضى الحال، "إن سياق الحال أو المجاري هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي أو الحال الكلامية، ومن بين هذه العناصر:

1- حفصة فقاص، دور السياق الثقافي في التواصل النصي، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر2، العدد21 ماي 2014، ص27

2- حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات وتحليل الخطاب، أحمد متوكل، السياق موارده ومواده وأنماطه، دار كنوز المعرفة، ط 1،2014، ص602،605

3-أحمد حساني، فاعلية السياق في إنتاج النص، ص43.

- شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع إن وجدوا، وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي.
- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي.
- أثر النص الكلامي في المشتركين كالاقتناع والإغراء.

وهكذا يتضح أن من أهم خصائص هذا النوع من السياق، هو إبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم وتأثر المشتركين في الموقف الكلامي".[1]

ب-السياق العاطفي:

وظيفة السياق العاطفي أنه "يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية التي تفيد العموم، ودلالتها العاطفية التي تفيد الخصوص"[2]، "فيحدد درجات القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا، فهو يبين درجات العمق العاطفي وتصنيفها حسب القوة والضعف بالاستعانة بالقرائن البيانية، التي توضح عمق الانفعال أو سطحيته، ويسجل الترادف نوعا أو قدرا من هذا الانفعال،... حيث توقظ الكلمة في الذهن شحنة يحددها السياق ويتعلق بحالات نفسية متباينة للناس، يكشف السياق العاطفي مكنوناتها بواسطة القرائن،...إذ تنتقى الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية حين الحديث في أمر فيه غضب وشدة انفعال، مثال ذلك أن المتكلم الذي يكون في مثل هذه الحالة قد يستعمل كلمات كالقتل والذبح، والاحتقار الشديد دون أن يقصد دلالتها الموضوعية إذ لا يعدو ذلك كونه مبالغة في التعبير عن حالته العاطفية"[3]، ومما يميز هذا السياق أنه ذا طابع ذاتي يتعلق بالمتكلم فقط دون غيره، على خلاف السياق الاجتماعي والحالي فهما موضوعيان يشترك فيهما المتكلم والمخاطب والكلام.

1- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، ص 310-311.

2- حفصة فقاص، دور السياق الثقافي في إنتاج النص، ص 29.

3- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، ص35،36.

ج-السياق الثقافي (الاجتماعي):

"يقتضي هذا النوع تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة"[1]، وينفرد هذا السياق بدور مستقل عن سياق الموقف الذي يقصد به عادة المقام، إلا أن هذا لا ينفي دخول السياق الثقافي ضمن معطيات المقام عموما، ويظهر معناه في استعمال كلمات وعبارات معينة في مستوى لغوي محدد، أو تواتر استعمال كلمات دون أخرى من قبل فئة معينة في ظروف مخصوصة، فالمثقف العربي المعاصر عندما يريد أن يعبر بكلمة تدل على امرأته يقول: (زوجة)، (أو مدام)، بينما نجد الرجل العادي البسيط يستخدم كلمة (لْمرة)،...فالسياق الثقافي (الاجتماعي) له دور كبير في تحديد الدلالة المقصودة من الكلمة المفردة التي تستخدم استخداما عاما،...ويتجلى هذا السياق من خلال ارتباط الكلمة بثقافة معينة، لتكون علامة لانتماء عرفي أو ديني أو سياسي، فاستخدام كلمة (فتح) للدلالة على كسب الأرض، لا يساوي بحال من الأحوال استخدام كلمة (احتلال) أو (غزو مسلح)، فلكلمة (فتح) دلالة ثقافية تاريخية إيجابية بخلاف الأخريين، كما أن الفرق في تلقي كلمة (الجهاد) لا يتطابق دائما مع كلمة (النضال) أو (القتال من أجل الوطن)، بل قد يتطابق لدى الغرب ب(الإرهاب)، لأن لكل كلمة من هذه الكلمات ظلال ثقافية ذات ارتباط بالتاريخ والدين والسياسة.[2]

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص71.

2- حفصة فقاص، دور السياق الثقافي التواصل النصي، ص 31-32.

المبحث الثاني: السياق بين الدرس العربي القديم والدرس اللساني الحديث

مما لاشك فيه أن نظرية السياق –على ما هي عليه الآن، من وضوح نظرة الدارسين إليها، باعتبارهم لكون السياق عنصرا هاما لتحديد المعنى وفهم النص–، قد اختلفت دراستها عن دراسة السابقين، لكن ما نريد الإشارة إليه هنا هو أن الاهتمام بالسياق لم يكن وليد الدرس اللساني الحديث، فقد كان لعلماء المسلمين عناية به في تحليل النصوص وتفسيرها، كما أننا سنشير إلى جهود اللسانيين في العمل على تطوير هذه النظرية وتوضيحها.

المطلب الأول: السياق في الدرس العربي القديم

–السياق عند النحاة:

اهتم النحاة بالسياق في كثير من مباحثهم النحوية إن لم نقل في أكثرها، إلا أنهم في بعض الأحيان لا يصرحون بذلك، لكن صنيعهم يشي بأنهم يحتكمون إلى السياق كثيرا عند التعليل والتوجيه للأحكام النحوية.

نبدأ بكتاب سيبويه لنلمس بعض الذي ذكرناه، فنجده في كتابه يقول وهو يتحدث عن الأفعال المضارعة: "وسنبين أنها ليست بأسماء أنك لوضعتها مواضع الأسماء لم يجز ذلك، ألا ترى أنك لو قلت:(إنَّ يضربَ يأتينا) وأشباه هذا لم يكن كلاما، إلا أنها ضارعت الفاعل لاجتماعهما في المعنى"[1]، فهنا يتضح جليا من سيبويه وهو يصنف الكلمة العربية ويقسمها ويميزها، رجوعه بهذه الكلم إلى السياق اللغوي، فهو يبين أن (يضرب) وإن كانت تساوي (ضارب) من حيث المعنى، فهي لا تساويها في ترتيبها وموضعها حين التركيب، فما صلح أن يكون فيه (ضارب) لا يصلح أن يكون فيه (يضرب)، وبالتالي إذا استعملنا هاتين الكلمتين كل في موضع الأخرى باعتبار المعنى دون مراعاة السياق، يكون ذلك فاسدا من حيث الدلالة، وهو ما عبر عنه بقوله: (لم يكن ذلك كلاما)، ومن هذا القبيل نجده يقول: "ألا ترى أن الفعل لابد له من الاسم وإلا لم يكن كلاما"، ثم يذكر أن الصفة لما أشبهت الفعل أجريت مجراه في تعلقها بالاسم فيقول: "وأما مضارعه في الصفة فإنك لو قلت أتاني اليوم قوي، وألا باردا، ومررت بجميل، كان ضعيفا ولم يكن في حسن أتاني رجل قوي، وألا ماءا

1– عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3 ،1988، ج 1، ص 14.

باردا، ومررت برجل جميل، أفلا نرى أن هذا يقبح ها هنا، كما أن الفعل المضارع لا يتكلم به إلا ومعه الاسم، لأن الاسم قبل الصفة كما أنه قبل الفعل"[1]. فنجده هنا يحكم على الجمل الأولى بالضعف، أي أنها لم تؤدي الدلالة الكاملة، وذلك أن السياق يقتضي أن الصفة لابد لها من متعلق، وهذا المتعلق محذوف.

ويقول سيبويه في كتابه: "باب اللفظ للمعاني": واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين"، يقول الأعلم والسيرافي معلقين عن هذا الكلام: "وذلك إذا أراد باللفظين الحركتين، فهو كقولك ما أحسن زيدًا في التعجب، وما أحسن زيدٌ في النفي، وما أحسنُ زيدٍ في الاستفهام".[2]

ما يرتبط بما نحن فيه أنهم أشاروا إلى أن المقام أو السياق غير اللغوي قد أثر على الإعراب فكان هو الموجه له، فعبارة (ما أحسن زيد) واحدة من حيث الرسم والصورة والترتيب، لكننا نجدها مختلفة من حيث الضبط والحركات لاختلاف سياقاتها التي سيقت فيها، فنجد السياق هو المسيطر على الإعراب، فلا يحسن أن نقول ما أحسن زيدا في مقام النفي ولا الاستفهام، لأن لكل مقال مقام، ولهذا أنكر الإمام أبو الأسود الدؤلي على ابنته حينما قالت: ما أجملُ السماءِ فقال: نجومها، فقالت: إنما أردت التعجب فقال قولي: ما أجملَ السماء.

ومما يشاكل هذا، ما ذكره المبرد في كتابه المقتضب في باب الواو حيث يقول: "فإذا جعلت الثاني جوابا فليس له في جميع الباب إلا معنى واحدا، وهو الجمع بين الشيئين وذلك قولك: لا تأكلِ السمك وتشربَ اللبن، أي لا يكون منك جمع، فإن نهاه عن كل واحد منهما على حال قال: لا تأكل السمك وتشربِ اللبن لأنه أراد لا تأكل السمك على حال، ولا تشرب اللبن على حال، فتمثيله في الوجه الأول لا يكن منك أكل للسمك وأن تشرب اللبن، وعلى

1- عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)، الكتاب، المرجع السابق، ج 1، ص 21.

2- أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، ط1، 2008، ج1، ص 188، ويوسف بن سليمان الأعلم، النكت في تفسير كتاب سيبويه، تح رشيد بلحبيب، ط وزارة الأوقاف المغربية،1999، ج1، ص 200

هذا القول: لا يسعني شيء ويعجزُ عنك، لا معنى للرفع في (يعجز) لأنه ليس يخبر أن الأشياء كلها لا تسعه، وأن الأشياء كلها لا تعجز عنه كما قال:
لا تنه عن خلق وتأتي مثله... أي لا يجتمع أن تنهى وتأتي مثله ولو جزم (أي قال وتأت) كان المعنى فاسدا".[1]

ويعقد السيوطي في كتابه "الأشباه والنظائر" فصلا سماه "قرائن الأحوال قد تغني عن اللفظ، وفيه يذكر قول ابن يعيش (بأن المراد من اللفظ الدلالة على المعنى فإذا ظهر المعنى بقرينة حالية أو غيرها لم يحتج إلى اللفظ المطابق، فإن أتى باللفظ المطابق جاز وكان كالتأكيد وإن لم يأت به فللاستغناء عنه)، وفي شرح ابن يعيش نجده يبين أن القرينة قد تكون لفظية أو حالية فيقول في فصل حذف المبتدأ والخبر: "إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه، لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا نأتي به ويكون مرادا حكما وتقديرا".[2]

فهذا صريح في أن العرب تستغني عن الكلام، فتحذفه اعتمادا على السياقات وهو ما عبر عنه بالقرائن الحالية (غير اللغوية) واللفظية (اللغوية) ويبين ابن جني في كتابه الخصائص، أهمية السياق غير اللغوي الذي قيل فيه الكلام، وأهمية شهود الأحوال حينما يتحدث عن حكاية الحال التي هي أسلوب من أساليب الكلام العربي فيقول:" ألا ترى إلى قوله:

- تقول وصكت صدرها بيمينها   أبعلي هذا بالرحى المتقاعس

فلو قال عنها حاكيا أبعلي هذا بالرحى المتقاعس، من غير أن يذكر صك الوجه لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال فقال: وصكت وجهها علمنا بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها، هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظم الحال في تلك المرأة أبين، وقد قيل: (ليس المخبر

1- محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، وزارة الأوقاف المصرية، 1994، ج1، ص 24.

2- جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح عبد الإله نبهان، ط مجمع اللغة العربية، دمشق، ج1، ص 57 ويعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1،2001، ج1، ص 239.

كالمعاين)"[1]، ويقول أيضا:" فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو، وابن إسحاق، ويونس، وعيسى ابن عمرو والخليل، وسيبويه، وأبو الحسن، وأبو زيد، وخلف الأحمر، والأصمعي، ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها، وتقصد له من أغراضها، ألا تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكاية، ولا تضبطه الرواية؟، فتضطر إلى قصود العرب وغوامض ما في أنفسها، حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلته عليه إشارة لا عبارة، لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقا فيه غير متهم الرأي والنحيزة والعقل".[2]

وقد ذكر ابن جني عند بعض العلماء، أنه توقف عن تفسير الألفاظ العربية والسلوك فيها طريق الاشتقاق، دون مراعاة الأسباب والسياقات التي وردت فيها، حيث يقول: "ولهذا الموضع نفسه توقف أبو بكر عن تفسير ما أسرع إليه أبو إسحاق، من ارتكاب طريق الاشتقاق، واحتج أبو بكر عليه بأنه لا يؤمن أن تكون هذه الألفاظ المنقولة إلينا قد كانت لها أسباب لم تشاهدها ولم تدر ما حديثها، وشبه له بقولهم: (رفع عقيرته) إذا رفع صوته،... ولذلك قال سيبويه في نحو من هذا: أو لأن الأول وصل إليه علم لم يصل إليه الآخر، يعين ما نحن عليه من مشاهدة الأحوال والأوائل".[3]

فهذا مما يبين أهمية السياق عند النحاة في تفسير الألفاظ، والعلم بها حق العلم إذا كانت مقرونة بالأحوال التي قيلت فيها، والأسباب التي ذكرت من أجلها.

-السياق عند البلاغيين:

نجد علماء البلاغة قد اهتموا بالسياق، وأعطوه الأهمية في مباحثهم البلاغية، وخاصة في مباحث علم المعاني، الذي يعتبر الموجه لعلم النحو، من الاعتناء بصحة التراكيب إلى الارتقاء بطريقة التركيب درجة الفصاحة، فنجد شيخ البلاغيين الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"، جملا من كلامه الذي يتضمن اعتباره للسياق والعمل على ضوئه، فمن ذلك قوله وهو يرد على المعتزلة في قولهم بالصرفة :"فقلنا

1- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، 1913، ج1، ص 245.
2- ابن جني، الخصائص، المرجع السابق، ج1، ص 248.
3- المرجع نفسه، ج1، ص 248.

أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل ومساق كل خبر".[1]

وقد بين عبد القاهر أنه لا يمكن أن يعرف التفاضل بين الكلمتين المترادفتين إلا من خلال السياق، الذي تكونان فيه أي السياق اللغوي وهو ما سماه بالنظم والتأليف، حيث يقول: "وهل يقع في وهم وإن جهد أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقع فيه من التأليف والنظم، بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة وتلك غريبة وحشية، أو تكون حروف هذه أخف، وامتزاجها أحسن، ومما يكد اللسان أبعد، وهل نجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤنسها لأخواتها، وهل قالوا لفظة متمكنة ومقبولة، وفي خلافه قلقة ونابية ومستكرهة، إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما، وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم، وأن الأولى لم تلق بالثانية في معناها، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقا للتالية في مؤداها"[2].

كما يشير عبد القاهر إلى أن الفصاحة لا تكون في ذات الكلمة، وإنما تكتسب الكلمة فصاحتها من خلال محيطها اللغوي الذي وضعت فيه، وفي ذلك يقول: "ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر، كلفظ الأخدع في بيت الحماسة:

- تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتا وأخدع

وبيت البحتري:

- وإني وإن بلغتني شرف الغنى وأعتقت من رق المطامع أخدعي.

فإن لها في هذين المكانين ما لا يخفى من الحسن، ثم إنك تتأملها في بيت أبي تمام:

- يا دهر قوم من أخدعيك فقد أضججت هذا الأنام من خرقك

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، 2004، ص 39.

2- المرجع نفسه، ص 44.

فتجد لها من الثقل على النفس، ومن التنغيص والتكدير أضعاف ما وجدت هناك من الروح والخفة ومن الإيناس والبهجة"[1] ثم يقول: "وهذا باب واسع، فإنك تجد ما شئت الرجلين قد استعملا كلما بأعيانها، ثم ترى هذا قد فرع السماك، وترى ذاك قد لصق بالحضيض، فلو كانت الكلمة إذا حسنت، حسنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقت المزية والشرف، استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها، دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم، لما اختلف بها الحال ولكان إما أن تحسن أبدا، أو لا تحسن أبدا".[2]

ومما لا يخفى أن ما جاء به عبد القاهر من نظرية النظم، يرتبط ويتصل بالسياق اتصالا مباشر، بل هو السياق نفسه الذي يبين مزايا الكلم من حيث دلالتها على المعاني.

وفي علم المعاني الذي يعتبر الباب الأهم في علم البلاغة، استقر علماء البلاغة ابتداء من القزويني ومن بعده على تعريفه بأنه: "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال"، من خلال هذا التعريف نستنتج أن هذا العلم قد اهتم بالسياق اللغوي والسياق غير اللغوي، فالسياق اللغوي هو المعني بقولهم: (أحوال اللفظ) أي: من حيث التركيب والترتيب، والسياق غير اللغوي هو المعني بقولهم: (مقتضى الحال) أي: حال المتكلم والمخاطب، كمراعاة المنكر والمترد والخالي من الخطاب، وأسلوب الحكيم، وغير ذلك مما هو مبثوث في هذ العلم، ولهذا شاع عند البلاغيين قولهم: لكل مقام مقال، بل إننا نجد في علم البلاغة أن اللفظ قد يكون في شيء حتى أنه إذا أطلق في سياقه اللغوي العادي، لا يراد به إلا ذلك الشيء بعينه، ولكن السياق المقامي هو الذي يضفي عليه معنى آخر، يضاد المعنى الأول تماما مثل ذلك قول ربنا: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾[3]، فكلمتا (العزيز الكريم)، لا تستعملان إلا في المدح والتكريم، لكن لما كانتا في سياق مخاطبة الكافر وهو في العذاب يوم القيامة، أفادت معنى الذم والتهكم والإهانة، وهو ما يعبرون عنه بخروج اللفظ عن مقتضى الظاهر.

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص46.

2- المرجع نفسه، ص 48.

3- الدخان الآية 49

السياق عند الأصوليين:

يقول الجاحظ في كتابه "الحيوان": فللعرب أمثال واشتقاقات وأبنية وموضع كلام يدل على معانيهم وإرادتهم، ولتلك الألفاظ مواضع أخر، ولها حينئذ دلالات أخر، فمن لم يعرف وجهل تأويل الكتاب والسنة والشاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام وفي ضروب من هذا العلم وليس من أهل هذا الشأن هلك وأهلك"[1]، ومن هذا المنطلق اهتم علماء الأصول باللغة العربية، وأوجه تصاريفها سيما وأنهم قد خاضوا في علم جليل، ذلك أنهم أمام استنباط الأحكام من الكتاب والسنة.

والشريعة الإسلامية لما جاءت نقلت بعض معاني الألفاظ اللغوية إلى معان مخصوصة في الشريعة، ثم إن كتاب الله عز وجل وسنة نبيه فيهما الناسخ والمنسوخ، والكلام المطلق والمقيد وغير ذلك، فكان لابد من الاهتمام بالسياق، لأجل إيضاح دلالة الألفاظ التي من خلالها تبنى الأحكام.

ومما يدل على اعتنائهم بالسياق قول الإمام الغزالي في كتابه المستصفى: "إن اللفظ إن كان لا يحتمل إلا معنى واحدا، كفى في معرفة العلم باللسان، وإن تطرق إليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه إلا بانضمام قرينة إلى اللفظ، والقرينة إما لفظ مكشوف، أو إحالة على دليل العقل، وإما قرائن الأحوال من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتخمين يختص بدركها المشاهد لها"[2]، كما نجد الإمام ابن القيم يتحدث عن السياق في بعض كتبه فيقول في كتابه إعلام الموقعين:" فألفاظ لم تقصد لذواتها وإنما هي أدلة يستدل بها على مراد المتكلم، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريقة كان عمل بمقتضاه سواء كان بإشارة أو كتابة أو قرينة حالية... ".[3]

1- عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الحلبي، مصر، ط2، دت، ج1، ص 153.

2- أبو حامد الغزالي، المستصفى، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1 ،1993، ج1، ص 185.

3- محمد بن القيم الجوزية، إعلام الموقعين، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، دت، ج1، ص 218.

ويقول في كتابه بدائع الفوائد: "فدلالة السياق ترشد إلى تبيين مجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق، وهو من أعظم القرائن فمن أهمله غلط في نظره وغلط في مناظرته".[1]

ويشير الإمام ابن القيم إلى أن المفتي وهو يصدر فتواه، لا بد أن يراعي أحوال الناس وزمانهم ومكانهم، وأن الفتوى تتغير بتغير هذه الأشياء، يقول في ذلك: "وهذا محض الفقه، ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأمكنتهم وأحوالهم، فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم".[2]

ومن الأصوليين الذين تحدثوا عن السياق الإمام الشاطبي الذي قال في كتابه الموافقات: "إن العرب تطلق ألفاظ العموم بحسب ما قصد تعميمه مما يدل على معنى الكلام خاصة دون ما تدل عليه تلك الألفاظ بحسب الوضع الإفرادي، كما أنها أيضا تطلقها وتقصد بها تعميم ما تدل عليه في أصل الوضع وكل ذلك ما يدل عليه مقتضى الحال".[3]

ويقول أيضا:" معرفة الكلام إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال، حال الخطاب من جهة نفس الخطاب والمخاطِب والمخاطَب أو الجميع، إذ المتكلم الواحد يختلف قصده بحسب حالين، وبحسب مخاطبين وبحسب غير ذلك"[4]، ويقول أيضا: "لا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض، إلا في موطن واحد هو النظر في فهم الظاهر في حسب اللسان وما يقتضيه، لا بحسب مقصود المتكلم"[5]، فهو هنا يبين أن تفسير العبارات لاكتشاف دلالتها اللغوية يستنبط من ظاهر العبارة نفسها، أما تفسيرها باعتبار قصد المتكلم فلا بد من اعتبار السياق، إذ هو الذي يبين مقصود المتكلم، ويقول في ذلك: "لا

1- محمد بن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، دت، ج4، ص 09.

2- إعلام الموقعين، ج3، ص 89.

3- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، دت، ج4، ص 19.

4- المرجع نفسه، ج4، ص 146.

5- المرجع نفسه، ج4، ص 266.

محيص للمتفهم عن رد الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده".[1]

ويرى الإمام الشاطبي أن الأعراف والأحوال التي كانت سائدة عند العرب، هي الطريق لفهم الشريعة حيث يقول: "ومنها أنه لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثم عرف فلا يصح أن يجري في فهمها على مالا تعرفه".[2]

ويذكر في مباحث تفسير الصحابي وترجيح فهمه للنصوص على غيره، أن ذلك بسبب ما شاهده من الأحوال حيث يقول: "وأما بيان الصحابة فإن أجمعوا على ما بينوه فلا إشكال في صحته أيضا، ولكنهم يترجح عليهم الاعتماد في البيان من وجهين، أحدهما: معرفته اللسان العربي، والثاني مباشرته للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة، فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، ويدركون مالا يدركه غيرهم بسبب ذلك".[3]

ويتحدث الشاطبي عن نوع آخر من السياق، أوسع من سياق الكلمة والعبارة، وهو سياق الأدلة الشرعية، أي: أنه حين إعمال العالم الدليل الشرعي، لا بد أن يستحضر الأدلة الشرعية الأخرى، حتى يُعمِل الدليل، لكي لا يكون دليله مخالفا لدليل آخر عائد بالنقض لقاعدة تشمله، فيقول في ذلك: "مأخذ الأدلة عند الراسخين إنما هو أن تأخذ الشريعة كالصورة الواحدة، بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها، وعامها المرتب على خاصها، ومطلقها المحمول على مقيدها، ومجملها المفسر ببينها، إلى ما سوى ذلك من مناحيها".[4]

1- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، ج4، ص 266.

2- المرجع نفسه، ج2، ص 131.

3- المرجع نفسه، ج4، ص 128.

4- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الاعتصام، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، دت، ج2، ص 51.

-السياق عند المفسرين:

لم يكن المفسرون بمنأى عن أهمية السياق في مباحثهم وتوجيهاتهم لآيات القرآن الكريم، وكما قيل إن القرآن حمال أوجه، كان لابد للمفسرين من الترجيح بين الاحتمالات الواردة على دلالة الآية، فكان من بين المرجحات دلالة السياق، وهذا ما أشار إليه الإمام ابن جزي في مقدمة تفسيره حيث يقول وهو يتحدث عن المرجحات: "السادس أن يشهد بصحة القول سياق الكلام، ويدل عليه ما قبله وما بعده"[1]، ويقول أيضا:" تفسير بعض القرآن ببعض فإذا دل موضع من القرآن على المراد لموضع آخر حملناه عليه، ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال"[2].

ونجد علماء التفسير يعللون سبب التقديم والتأخير، وسبب اختلاف بعض الألفاظ في الآيات المتشابهة، وهم يستندون إلى السياق، ومن أمثلة ذلك ما نجده في كتاب درة التنزيل وغرة التأويل:" في قوله تعالى:﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم**﴾ من [سورة البقرة،الآية214]، وقوله تعالى:﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾ من [سورة آل عمران،الآية142]، وقوله تعالى:﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ**﴾ من [سورة التوبة،الآية16]، يقول الأصفهاني في توجيه اختلاف الألفاظ في هذه الآيات: "وللسائل أن يسأل فيقول كيف اختلف اللفظ في المواضع الثلاثة وهو فيها كلها بعث على الجهاد، وهل صلح ما هو الأول للآخر أم اقتضاه مكانه بعينه دون غيره، الجواب: أن يقال بل لكل موضع معين الذي خص به، الآية الأولى من سورة البقرة وردت عقيب قوله تعالى: ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً...**﴾[3] " ثم يسترسل رحمه الله في التوجيه والتعليل، كما نجد علماء التفسير يعللون الحذف في القرآن الكريم بدلالة السياق، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى**﴾[سورة الرعد الآية31]، يقول أبو السعود في تفسيره :"(ولو أن قرآنا) أي: قرآنا ما، وهو

1- محمد بن أحمد بن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، ط1،1995، ج1، ص13.

2- المرجع نفسه، ج1ص12.

3- محمد بن عبد الله الأصبهاني، درة التنزيل وغرة التأويل، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ط1،2001، ص 335.

اسم أن والخبر قوله تعالى: (سيرت به الجبال)، وجواب لو محذوف لانسياق الكلام إليه بحيث يتلقفه السامع من التالي"[1].

كما نجد علماء التفسير يعتمدون على أسباب النزول التي هي عبارة عن الأحداث والوقائع التي نزلت من أجلها الآية، وهو من أهم علوم القرآن الذي يعنى بتخصيص الآية وتعميمها وهل هي ناسخة أو منسوخة، كما نجدهم كذلك يعتمدون على علم مهم من علوم القرآن وإن كانوا لم يتوسعوا فيه كثيرا وهذا العلم يكشف عن سر الإعجاز في نظم القرآن الكريم وهو علم المناسبات الذي يهتم بسياق الآية اللغوية، وقد ألف فيه العلامة البقاعي تفسيرا ضخما سماه: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، يقول في مقدمته:" وبعد هذا كتاب عجاب رفيع الجناب، في فن ما رأيت من سبق إليه وعول ثاقب فكره عليه، أذكر فيه إن شاء مناسبات ترتيب السور والآيات ثم يقول:" وعلم المناسبات الأعم من مناسبات القرآن وغيره، علم تعرف منه علل الترتيب وموضوعه: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب، وثمرته: الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ماله مما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب، فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجابة فيه على مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها"[2].

المطلب الثاني: السياق في الدرس اللساني الحديث:

لاشك أن الدرس اللغوي الحديث قد انتقل نقلة نوعية على يد العالم السويسري دوسوسير (desaussure)، الذي ذهب إلى ضرورة دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، ويعتبر دوسوسير (desaussure)هو أول من درس اللغة في جانبها السياقي، حيث" حدد نظريته للعناصر التي يتألف منها أي نظام لغوي بمثال قريب وهو بلعبة الشطرنج، حيث

1- أبو السعود بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، ط السعادة 1997، ج1، ص224.

2- إبراهيم بن عمر البقاعي، الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، دت، ج1، ص2، 5.

تستمد القطع قيمتها من واقعها في رقعة الشطرنج ومن علاقتها بالقطع الأخرى ومن النظام العام للغة، وبذلك فاللغة كل متكامل قائم على السياق اللغوي أو الموقف.

ووضح دوسوسير(desaussure) العلاقات السياقية من حيث أن دلالة الكلمة يحكمها السياق ونظام التسلسل المنطقي له بين السابق واللاحق من الكلمات، فحينما تدخل الكلمة في تركيب سياقي ما، فإنها تكتسب دلالتها من علاقتها مع السابقة واللاحقة من الكلمات، ومن خلال ضمنيتها تتشكل لها ملامح ومعان سياقية، تشكل لها هوية ما لم تتحرر من سلطة ذلك السياق لتدخل في سياق آخر[1]".

أما برونسلام الينوفسكي(b،malinowski) العالم الإنثروبوبجي البولندي، فقد ترك أثرا كبيرا في كلتا المدرستين الإنجليزيتين: الأنثروبولوجية واللغوية.

"إن دراسات مالينوفسكي (Malinowski) قد أدت به إلى نظرات قيمة في اللغة فيما يتعلق بدراسة (الكلام الحي) بوجه خاص، استعمل مالينوفسكي (Malinowski) ذلك المصطلح "context of situation" (سياق الحال)=(المجريات)، نعم إن كلمة Contexte (السياق) كانت متداولة بين اللغويين من قبله ولا تزال متداولة بينهم ولكن مالينوفسكي (Malinowski) أضفى على الاصطلاح (سياق الحال) ثم تطور هذا المصطلح تطورا آخرا باستعمال فيرث في دراسته اللغوية، وسياق الحال عند الأستاذ فيرث نوع من التجريد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام، وهذا التجريد يقوم به اللغويون للوفاء بدراستهم.

وقد رأينا أن (بلومفيلد) السلوكي النزعة، يحد (سياق الحال) بظواهر يمكن تقريرها في إطار من الأحداث العلمية، إن(سياق الحال) عند بلومفيلد مادي ولهذا فهو يتجاهل حقائق لها شأن بالكلام."[2]

ويعد اللساني الإنجليزي فيرث (firth) رائد النظرية السياقية، القائمة "على إعادة الاهتمام بالأحوال والمحيط الذي يتضمن الأحداث الكلامية، فالقول إن الإدراك اللغوي والمعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من رأس المتكلم إلى السامع، ليس سوى خرافة مضللة.

1- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، ص67.

2- محمود السعران، علم اللغة مقدمة القارئ العربي، ص310، 311.

إن الكلام ليس أقوالا، بل أفعال تحتوي الحدث الكلامي والقضايا المادية المحيطة بالنص المنطوق أو المكتوب، واللغة في استعمالاتها البدائية حلقة اتصال في نشاط بشري جماعي، إنها نمط من العمل وليست أداة للتأمل.

وإن الترجمة الحرفية للكلام تفقده وظيفته الأساسية وهي التواصل بين بني البشر، لذلك فان معنى العبارات لا يتضح ولا يكون جليا إلا إذا روعيت الأنماط الحياتية للجماعة المتكلمة، وكذا الحياة الثقافية والعاطفية التي تؤلف بين الأفراد داخل المجتمع.

فمعنى الكلام ليس سوى حصيلة لهذه العلاقات، وإهمالها حتما يؤدي إلى غياب المعنى[1]".

وإذا كانت هذه النظرية قد ركزت على السياق غير اللغوي، "فإن هناك من أصحاب هذه النظرية من ركز على السياق اللغوي وتوافق الوقوع أو الرصف، وعلى الرغم من اعتبار هذا الرأي امتدادا لنظرية السياق أو تطورا عنه، فهناك من عده نظرية مستقلة collocations نظرا لما تميزت به من أحكام وما وضع لها من قواعد يقول (uilmann) :هناك تطور هام للمفهوم العملي للمعنى تمثل دراسة طرق الرصف أو النظم collcations، وهو ما ركز عليه فيرث وأتباعه وقد عرف الرصف بأنه: الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة، أو استعمال وحدتين معجمتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى[2]"

"وقد ميز فيرث(firth) بين نوعين من الرصف:

-الرصف العادي الموجود بكثرة في أنواع مختلفة من الكلام.

-الرصف غير العادي الموجود في بعض الأساليب الخاصة، وعند بعض الكتاب المعينين.

1- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة دار أبحاث للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص20.

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص74.

وهناك فرق بين التحليل الرصفي والتحليل النحوي، ففي حين يعالج النحوي مجموعة الكلمات (اسم، فعل، صفة) التي تحوي آلاف الكلمات التي ليس لها علاقات متبادلة ذات أهمية دلالية، يعالج الرصف الكلمات المفردة التي لها علاقة متبادلة ذات أهمية دلالية[1]".

"ويرى بالمر أن معظم اللغات وربما كلها التي تحدد الأشياء والأشخاص والأحداث بموجب علاقتها بالمتكلم وبالزمان والمكان، وهناك ثلاثة أنواع رئيسية من المؤشرات، أولا يجب أن يكون المتكلم قادرا على تحديد المشاركين في الحوار والمتكلم نفسه والشخص أو الأشخاص الذين يتكلم معهم والصيغ التي يتمكن بها من ذلك"[2] إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص كما أشار لذلك فندريس.

"وأشار إلى أن الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة (حضورية)". [3]

"أما رولان بارت(bart) فإنه طبق الفكر اللغوي على جميع الممارسات الاجتماعية، التي يفسرها على أنها سياقات تعمل بالطريقة التي يعمل بها السياق اللغوي، بالمعنى الذي يجعل أي كلام(parole) فعلا يستلزم سياقا لغويا يستخدم فيه"[4].

"وقد نوه ستيفن أولمان(uilmann) على أن الخطر الرئيسي الذي يهدد استقلال الكلمة بقوله: أما وقد قررنا أن الكلمة في أساسها وحدة من وحدات المعنى فمن الطبيعي أن يتسبب هذا التهديد على جانبها الحيوي وهو وضيفتها من حيث المعنى والدلالة، إذا نظرنا إليها في ضوء نظرية السياق.

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 77.

2- بالمر، علم الدلالة، ترجمة عبيد الماشطة،1981، كلية الأدب، جامعة المستنصرية، ص70.

3- فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة اللسان العربي، ص288، 231.

4- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، ص68.

وقال إن السياق ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقة السابقة واللاحقة فحسب، بل القطعة كلها والكتابة كلها، كما ينبغي أن يشمل لوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات والعناصر الغير لغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق في الكلمة."[1]

"وقد حققت الأعمال التداولية حاليا تراكما من الكتابات تسعى كلها إلى تجاوز الأشكال اللغوية (الأصوات، المعجم، التركيب، الدلالة) إلى مسألة الاستعمال، وفي هذا الإطار يتم الاهتمام بالسياق وأخذه بعين الاعتبار كعنصر أساسي في عملية الإنتاج اللغوي"[2] .

"فالتداولية علم الاستعمال اللساني ضمن السياق، ويشكل أكثر اتساعا في استعمال العلامات ضمن السياق، فالتداولية في نظر(max blak) ماكس بلاك يجب أن تسمى بالسياقية"[3].

وقد صنف هانسن (hansson) مختلف الاتجاهات التداولية اعتمادا على تشغيلها لمصطلح السياق إلى ثلاثة درجات:

"-تداولية الدرجة الأولى: وتتمثل في دراسة الرموز الإشارية، والسياق عندها يتمثل في الاهتمام بالمتخاطبين ومحددات المكان والزمان.

-تداولية الدرجة الثانية: وتهتم بدراسة طريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظة، والسياق بمعناه الموسع هنا يمتد إلى ما يحدس به المخاطبون، إنه سياق الأخبار والاعتقادات المتقاسمة لا السياق الذهني، وهذه التداولية تظهر عند المهتمين بدراسة وقع الخطاب على المتكلمين والمستمعين، من سوسيولوجيين ومعالجين نفسانيين ومتخصصين في البلاغة وممارسي التواصل ولساني الخطاب.

-تداولية الدرجة الثالثة: وتتمثل في نظرية أفعال الكلام، ويتعلق الأمر فيها بمعرفة ما تم من خلال استعمال الأشكال السياقية، ويعتبر مفهوم السياق في هذه النظرية غني جدا[4]".

1-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، دار غريب ،1997، ص56، 57.

2- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، ص56.

3 - المرجع نفسه، ص57.

4 - المرجع نفسه، ص59.

"وتتكلم أرمينكو عن السياق في مفهومه المتنوع والموحد، حيث تعقد فصلا تحت عنوان "السياق التنويع أو التوحيد"، حيث ترى أن السياق يعد مفهوما مركزيا يمتلك طابعه التداولي، إلا أن الصعوبة تأتي من عدم معرفتنا أين يبدأ وأين ينتهي، ونلاحظ اتساعه شيئا فشيئا بمقدار ما نعبر من درجة تداولية إلى أخرى، ثم تقسم السياق باعتبار التنوع إلى:

-السياق الظرفي والفعلي والوجودي والمرجعي: ويحدد هوية المتخاطبين ومحيطهم المادي والمكان والزمان الذين يتم فيهما الغرض وكل ما يندرج في الدراسة الإشارية، من هنا كان موضوع التداولية عند (بارهيل ومونتاك) هو السياق وما يجمعه من أفراد موجودين في العالم الواقعي.

-السياق المقامي أو التداولي: ونعبر هنا من شيء مادي خالص إلى شيء وسيط ثقافيا، ويتميز المقام بالاعتراف به اجتماعيا كمتضمن لغاية أو غايات، وعلى معنى ملازم تتقاسمه الشخصيات المنتمية إلى نفس الثقافة، وبهذا تندرج الممارسات الخطابية في مواقف محددة ضمنيا تارة، ومن خلال إعلان خاص تارة أخرى، وتكون الأقوال لائقة فيما يظهر.

-السياق المتداخل الأفعال: ويقصد به تسلسل أفعال اللغة في مقطع متداخل الخطابات، إذ يتخذ المخاطبون أدوارا تداولية محضة، هي: الاقتراح والاعتراض والتطبيق، ويستدعي فعل لغة ما فعلا آخرا إلا أنه يخصص بحسب بعض العوائق المقطعية، لأن تسلسل أفعال اللغة قضية منتهية.

-السياق الاقتضائي: ويتكون من كل ما يحدس به المخاطبون من اقتضاءات، أي: اعتقادات وانتظارات ومقاصد"[1].

وكما قد ارتبط السياق بالدرس التداولي، فإنه قد ارتبط أيضا قبل ذلك بالدرس الدلالي، فقد" ميزت الدراسة الدلالية بين أنواع عديدة من المعنى واعتبرتها أساسية في الوصف الدلالي،...كما أنها اهتمت بالسياق باعتباره أداة إجرائية تلعب دورا مركزيا في تحديد المعنى، إذ يكاد يتفق معظم الدلاليين أن للكلمة معنى قاعديا ومعنى سياقيا، وبذلك يظهر أن أي اقتراب من قضية المعنى يحث على معرفة السياق"[2].

1- فرانسوا زأرمينكو، المقاربة التداولية تر: سعيد علوش، مركز الأهاء القومي، ص48.

2- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، ص 15.

-جهود اللغويين العرب المحدثين:

أما عن جهود العرب المحدثين، فقد وضح كشك بـ"أن الكلمات المفردة خارج السياق، ما هي إلا مبان تحمل معنيين: معنى صوفي لن يتحقق ويؤكد إلا في سياق، ومعنى معجمي.

فالمبنى الواحد متعدد ومحتمل كل معنى مما نسب إليه وهو خارج السياق، أما إذا تحقق المبنى بعلامة في سياق، فإن العلامة لا تفيد إلا معنى واحد تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية.

وأشار أيضا إلى: أن السياق حدد المعنى المعجمي المتعدد."[1]

ويقول إبراهيم السامرائي: "إنما السياق هو الذي يحدد معنى الكلمة أولا وهو الذي يحدد في الوقت نفسه ماهيتها من حيث الإسمية أو الفعلية أو الحرفية".[2]

ويتحدث تمام حسان عن الظواهر السياقية في اللغة العربية التي تتعلق بالنظام الصوتي بقوله: "إن الأسس التي تتحكم في تحقيق الظواهر السياقية، إنما هو كراهية التقاء صوتين أو مبنيين يتنافى التقاؤهما مع أمن اللبس أو مع الذوق الصياغي للفصحى، فتحدث الظاهرة لعلاج موقف التقى فيه هذان الأمران فعلا، وذلك نتيجة لما قضى به أحد أنظمة اللغة للمباني خارج السياق".[3]

أما في ظاهرة التخلص فقد أشار تام حسان إلى أن ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في السياق، تصبح جزءا من سليقة العربي وعادة من عاداته النطقية.

وفي حديثه عن النبر يقول: "ونظام النبر يصادف بعض المشكلات في صورة حل صوتي للمشكلة، واختلاف في البنية المقطعية بين ما قررته القاعدة وما تطلبه سياق الكلام وهنا فقط يعتبر النبر ظاهرة سياقية."[4]

1-أحمد كشك، النحو والسياق الصوتي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2010، ص46،47.

2-حسين علي فرحان العقيلي، الدراسات النحوية عند إبراهيم السامرائي، دار الكتب العلمية، ط1 ،2016، ص215

3- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، 1994، ص263

4-المرجع نفسه، ص 297، 304.

الفصل الثاني

دراسة الأفعال والسياقات الخارجية في سورة يوسف

المبحث الأول: دراسة عامة لسورة يوسف

المطلب الأول: تعريف عام بسورة يوسف

المطلب الثاني: مناسبة السورة لمجريات الدعوة النبوية

المبحث الثاني: دراسة الأفعال في سورة يوسف

المطلب الأول: إحصاء استبياني للجمل الفعلية

المطلب الثاني: الدلالة المعجمية للأفعال

المبحث الثالث: دراسة السياقات الخارجية في سورة يوسف

المطلب الأول: رصد السياقات الخارجية من خلال الرموز اللغوية

المطلب الثاني: وظيفة السياقات الخارجية في توجيه دلالة الفعل

المبحث الأول: دراسة عامة لسورة يوسف

سنتناول في هذا المبحث سورة يوسف بدراسة مجملة لبعض جوانبها الموضوعية وأبعادها المقاصدية، والتي ستعيننا على فهم السورة وسياقها الخارجي الذي نزلت فيه، ليكون هذا المبحث كتمهيد للدراسة التطبيقية.

المطلب الأول: تعريف عام بسورة يوسف

1-التعريف:

ذهب المفسرون إلى أن سورة يوسف مكية، ولم نجد في كتب التفسير التي بين أيدينا إلا هذا القول، غير أن الإمام محمد الطاهر بن عاشور أشار إلى وجود قول آخر ولكنه أكد على أن هذا القول هو أرجح الأقوال فيقول: "وهي مكية على القول الذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره"[1]، ويذكر المفسرون وجود آيات ثلاث من أول السورة على أنها مدنية وقد نقل عن الإمام السيوطي في كتابه الإتقان، أن هذا القول واه لا يلتفت إليه، ونجد الإمام الطاهر بن عاشور يذهب إلى هذا القول، كما نجد محمد رشيد رضا كذلك يذهب إلى هذا القول في كتابه تفسير المنار ونص كلامه: "وما قيل من أن الثلاثة الأولى منها مدنيات فلا تصح روايته ولا يظهر له وجه وهو يخل بنظم الكلام، ومن العجائب أن يذكر هذا الاستثناء في المصحف المصري ويزاد عليه الآية السابعة"[2]، "وهذه السورة نزلت بعد سورة هود وقبل سورة الحجر، وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور".[3]

2-أسباب النزول:

ورد في أسباب نزولها أقوال منها:

"أن اليهود أمروا كفار مكة أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر فكان هذا سبب نزولها.

1- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس،1984، ج12، ص 197.

2- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (المنار)، مطبعة المنار، مصر، ط1، ج12، ص 250.

3- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 197.

- أنها نزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما كان يفعله به قومه كما فعل إخوة يوسف بيوسف".[1]
- "أن القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه زمانا فقالوا لو قصصت علينا فنزلت".[2]

3-خصائص السورة:

اختصت هذه السورة بعدة خصائص منها:

- أن لها اسما واحدا فقط.
- أن قصة يوسف ومعانيها لم تتكرر في القرآن ولم تذكر إلا في هذه السورة.
- أن هذه السورة اشتملت على قصة يوسف على خلاف غيرها من السور التي سميت بأسماء الأنبياء وذكر فيها غيرهم.
- أن هذه السورة اشتملت على أكبر قصة في القرآن، ولعل هذا لأجل أنها ذكرت مرة واحدة فناسب ذلك طولها.
- أن هذه السورة اشتملت على قصة لم يكن العرب يعرفونها بخلاف غيرها من قصص الأنبياء كهود وصالح وناسب هذا أيضا طولها.
- يقول الإمام القرطبي:" ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة وبألفاظ متباينة على درجات من البلاغة والبيان، وذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة المكرر، ولا على معارضة غير المكرر والإعجاز واضح لمن تأمل".[3]

1- عبد الرحمان بن محمد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي محمد معوض، دار إحياء التراث العربي، ط1 ،1997، ج3، ص 310.

2- محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1،2006، ج11، ص240.

3- المصدر نفسه، ج11، ص240.

- أن هذه السورة ذكرت قصة يوسف فريدة في منوالها، وذلك أن الغالب في قصص القرآن ما تتحدث عن تكذيب الأقوام لأنبيائهم وما حل بهم من العذاب، بخلاف قصة يوسف فإنها عالجت موقفا كان بين يوسف وإخوته.

4-أغراض ومقاصد السورة:

- "أهم أغراضها بيان قصة يوسف عليه السلام مع إخوته وما لقيه في حياته وما في ذلك من العبر.
- تسلية النبي صلى عليه وسلم بما لقيه سيدنا يعقوب ويوسف عليهما السلام من آلهم من الأذى، ولقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أهله أشد ما لقيه من بعداء كفار قومه، مثل عمه أبي لهب والنضر بن حارث وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.
- الرد على كفار قريش وإعجازهم في أسلوب القصص الذي كان خاصة أهل مكة يعجبون مما يتلقونه منه من أقاصيص العجم والروم، فقد كان النضر بن الحارث يتردد على الحيرة فيتعلم أحاديث رستم وإسفنديار من أبطال فارس، فكان يحدث قريشا بذلك ويقول لهم: أنا والله أحسن حديثا من محمد فهلم أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم بذلك، فكان ما في بعضها من التطويل على عادة أهل الأخبار من الفرس يموه به عليهم بأنه أشبع للسامع، فجاءت هذه السورة على أسلوب استيعاب القصة تحديا لهم بالمعارضة".[1]
- "وصف الكتاب بالإبانة لكل ما يوجب الهدى، لما ثبت فيما مضى ويأتي في هذه السورة من تمام علم منزله غيبا وشهادة وشمول قدرته قولا وفعلا"[2].

1-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 198، 200.

2- إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج10، ص1 .

5-المعنى الإجمالي للسورة:

تناولت السورة في مجملها قصة سيدنا يوسف مع إخوته وأبيه يعقوب، وقد اتسمت هذه السورة بالتركيز على ذكر حياة سيدنا يوسف، وتدور أحداث هذه السورة الكريمة على شدة الصلة والمحبة التي كانت بين يوسف وأبيه من جهة، وشدة حسد إخوته له من جهة أخرى، لما رأوا من حب أبيهم ليوسف، وتبدأ هذه القصة برؤيا يراها سيدنا يوسف ليكون ما بعدها تمهيدا لتصديق تلك الرؤيا، وما بين الرؤيا وتصديقها نشاهد سيدنا يوسف يتقلب من أنواع من المحن وضروب من الشدائد ثم يلطف الله به من عواقب تلك المحن ليخرج منها بعد ذلك وقد تم له تصديق الرؤيا بتوليه إدارة ملك مصر وإكراه الله له بجعله رسولا، ويكتنف هذه القصة مقدمة تمهيدية "من ثلاث آيات في ذكر القرآن وحسن قصصه، وخاتمة بإحدى عشرة آية لاستدلال بها على ما أنزلها الله لأجله من إثبات رسالة خاتم النبيين وإعجاز كتابه والعبرة العامة بقصص الرسل".[1]

6-مناسبة السورة لترتيبها القرآني:

بعدما ذكر الله قصص الأنبياء في سورة هود وجه للنبي صلى الله عليه وسلم جملة من التوجيهات، يقول أبو السعود: "لما بين الله تضاعيف القصص المحكية عن الأمم الماضية سوء عاقبة الكفر وعصيان الرسل، وأشير إلى أن حال هؤلاء الكفرة في الكفر والضلال واستحقاق العذاب مثل أولئك المعذبين...أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة"[2]، ثم بعد أن يوجه الله تعالى لنبيه تلك التوجيهات يلفت النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى إلى الاعتبار بقصص الأنبياء وأن الله يدافع عن أنبيائه، ولهذا يختم سورة هود بقوله تعالى: "وما الله بغافل عما يعملون"، ثم يفتتح سورة يوسف لتكون قصته تفسيرا ونموذجا وتصديقا لهذه الخاتمة، حيث يضرب قصة يوسف وكيف مكر به إخوته، وأن الله لم يغفل عنه فقد كان في أحلك ظروفه يوحي إليه بقوله تعالى: "**لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا**

1- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، ج12، ص 250.

2- أبو السعود بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم، ج3، ص 97.

يَشْعُرُونَ"[سورة يوسف الآية15]، يقول رشيد رضا في تفسيره المنار:" والمناسبة بينها وبين سورة هود أنها متممة لما فيها من قصص الرسل، والاستدلال في كل منهما على كونها وحي من الله تعالى دالا على رسالة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بآيتين متشابهتين، ففي آخرة قصة هود من الأولى **(تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ الغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ)**...،[سورة هود الآية49]،وفي آخر الثانية **(ذَلِكَ مِنْ أَنبَآءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ)**"،[سورة يوسف الآية102].[1]

7-استهلال السورة:

تبدأ السورة الكريمة بالحروف المقطعة، وفي هذا النوع من الابتداء شد لانتباه السامعين وتحضير النفوس وتشويقها لسرد ما بعدها من ذكرى الغابرين، وقبل أن تذكر السورة قصة يوسف، تقدم لها بثلاث آيات تحمل في طياتها دلائل التحدي والإعجاز، لينتقل بعد ذلك إلى ذكر القصة بانتقالة خاطفة، حيث أنه حذف العامل في ظرف الزمان (إذ)،ويقول رشيد رضا في هذا السياق: "فاتحة هذه السورة هي فاتحة سورة يونس، إلا وصف القرآن الكريم بالمبين هنا وبالحكيم هناك، وهما في أعلى ذروة من البيان وأقصى مدى من الحكمة والإحكام اختير في كل من السورتين ما يناسبها، فسورة يونس موضوعها أصل الدين وهو توحيد الألوهية والربوبية وإثبات الوحي والرسالة بإعجاز القرآن والبعث والجزاء وهي من الحكمة، وهذه موضوعها قصة نبي كريم تقلب في أطوار كثيرة كان قدوة خير، وأسوة حسنة فيها كلها فالبيان بها أخص".[2]

8-ختام السورة:

يختم الله تعالى سورة سيدنا يوسف بقوله تعالى: "ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك"، يقول السيد قطب في هذا الموضع: "وقد سبق في مطلع السورة قول الله لنبيه:﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**...﴾[سورة يوسف الآية 3]، فها هو ذا يعقب على القصة بعد تمامها، ويعطف ختامها على مطلعها"[3]، ويقول الطاهر بن عاشور عند قوله ﴿**ذَلِكَ مِن**

1- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، ج12، ص 250.

2- المرجع نفسه، ج12، ص 251.

3- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ج4، ص200.

﴿أَنبَآءِ الْغَيْبِ﴾[سورة يوسف الآية102]:"تذييل للقصة عند انتهائها والإشارة إلى ما ذكر من الحوادث أي ذلك المذكور، واسم الإشارة بتمييز الأنباء أكمل تمييز لتتمكن من عقول السامعين لما فيها من المواعظ"[1]، وآخر آية لهذه الخاتمة قوله تعالى: "**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**"[سورة يوسف الآية111]، فهذه الآية من رد العجز على الصدر فهي مرتبطة بجملة ذلك من أنباء الغيب.

9-الأبعاد الموجودة في سورة يوسف:

أ-البعد الخلْقي:

نجد هذا البعد متجسدا في شخصية سينا يوسف، هذه الشخصية الربانية التي أفيضت عليها من الأنوار الإلهية ما جعله أشبه بالملائكة، ويصور القرآن لنا شيئا من هذا الجمال في حادثة دخول يوسف على نسوة المدينة، وما وقع لهن من جراء ذلك، حيث يقول تعالى: ﴿ **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾[سورة يوسف الآية31]، ونرى هنا أن فعل التقطيع للأيدي حاصل بسبب رؤيته فهو متعلق بالرؤية وليس بالإكبار، مما يعني أن جمال سيدنا يوسف قد سيطر على النسوة فلم يستطعن التعبير عن ذلك الجمال إلا بجمع أسباب التعبير من كل جهة، وذلك أن العادة تقتضي أنه إذا أعجب إنسان بآخر يكون التعبير عن إعجابه باللسان أو بالفعل أحيانا، ولكننا في شأن يوسف نجد إعجاب النسوة بيوسف قد انعكس على قلوبهن بالإكبار وعلى أفعالهن بالتقطيع وعلى أقوالهن بقولهن: "**حاش لله...**" .

1-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص60.

ب-البعد الخُلُقي:

تحدثت السورة عن هذا النبي الكريم الذي هو أسوة المسلمين بعد نبيهم في جانبه الأخلاقي، فنجد أهم بعد خلقي تحدثت عنه السورة هو عفة سيدنا يوسف، ففيها قصة شاب كان من أجمل الناس سورة وأكملهم بنية، تخلوا به امرأة ذات منصب وسلطان يحملها الافتتان بجماله على أن تذل نفسها أمامه فتراوده عن نفسه، فيسمعها من حكمته ويريها من كماله وعفته ما هو أفضل درس في قوة الإيمان بالله والاعتصام بحبله المتين والوفاء وعدم الخيانة، وحينما نرى إلى شخصية سيدنا يوسف نجد أنها قد تحلت بجملة من الأخلاق التي هي أهم ما شرطها الحكماء في رئيس المدينة الفاضلة، حيث قالوا: إن رئيس المدينة الفاضلة يتوجب عليه أن تتوفر فيه الأخلاق التالية:

- العفة عن الشهوات ليضبط نفسه وتتوافر قوته النفسية ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَآءَ...**﴾[سورة يوسف الآية24]
- الحلم عند الغضب ﴿**قَالُواْ إِن يَّسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ...**﴾[سورة يوسفالآية77].
- وضع اللين في موضعه والشدة في موضعها﴿ وَلَمَا **جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ...**﴾[سورة يوسف الآية 59].
- شفقته على الضعفاء وتواضعه فخاطب الفتيين المسجونين بالتواضع وحادثهما في أمور دينهما ودنياهما، فالأول بقوله: ﴿**قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ**﴾[سورة يوسف الآية37]، والثاني بقوله: ﴿**إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾[يوسف الآية37]، فشهدا له بالإحسان، فقالا: ﴿**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[يوسف الآية36].
- العفو مع القدرة، :﴿**قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[يوسف الآية92].[1]

1- محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى بابي الحلبي، ص 3626.

ج-البعد السياسي:

كان البعد السياسي في قصة سيدنا يوسف جليا واضحا من حيث دخوله،" فما ظهر من صدق يوسف في أخلاقه الشخصية لم يكن كافيا لإدارة أمور العامة، فأودع السجن وأحيط بالأحداث والجهلة من كل جانب، فأخذ يسوسهم كما يسوس الرجل أهل منزله...ثم أخذ يذكرهم أنتفرق وجهة الأمة ضلال في السياسة، وأن توحيد وجهتها كياسة فيها، فقال: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾[يوسف الآية39]، فلم تسد أمة في الوجود إلا برجال يوحدون وجهتها...ولما تم له الأمران سياسة النفس والعشيرة أخرج من السجن معظما مبجلا، وترقى من تعليم الصعلوك في السجن إلى تعليم الملوك على العروش، وأخذ يربهم كيف يقتصدون في الأموال...وهذه هذه المرتبة الثالثة سياسة الأمة بأجمعها".[1]

وقد كان سيدنا يوسف حكيما في طلبه لتوليه خزائن الأرض وذلك لإنقاض البلاد من مجاعة مقبلة تهلك الحرث والنسل "وإنما طلب إدارة الأمور المالية لأن سياسة الملك وتنمية العمران وإقامة العدل فيه تتوقف عليها...وما أضاع كثيرا من الممالك الشرقية في القرون الأخيرة إلا الجهل والتقصير في النظام المالي وتدبير الثروة وحفظها في الدولة والأمة".[2]

المطلب الثاني: مناسبة السورة لمجريات الدعوة النبوية:

إن المتدبر في سورة يوسف يجد أنها تعالج قضايا الرسالة المحمدية، ومجريات أحداث الدعوة النبوية، فتضرب لها الأمثال وترسم لها المناهج والطرق، ولهذا نجد لقصة سيدنا يوسف سوابق ولواحق من الآيات، تفسر لنا ما كان يحدث في الزمان الذي نزلت فيه، فالآيات التي سبقت سورة سيدنا يوسف كانت من أواخر سورة هود مبدأها قوله تعالى: ﴿**وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[هود الآية120]، ففي هذه الآية إشارة واضحة إلى ما كان فيه النبي صلى الله عليه

1- محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ص 3623-3624.

2-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، ط1، 1946، ج13، ص6.

وسلم من الخوف والرعب في تلك الفترة الحرجة، ومما يزيد بيانا وتوضيحا للحالة النفسية التي كان عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم من اليأس والخوف من تخلف وعد الله تعالى، تلك الآيات التي ختم بها سورة يوسف بعد أن قص علينا قصته وهي قوله تعالى:﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾[يوسف الآية110]، يقول الدكتور التهامي النقرة عند هذه الآية:" فلا غرو أن نجد في هذه القصص ما يعكس نفسية الرسول صلى الله عليه وسلم ونفسية المجتمع الذي يحيط به، ويظهر هذا التجاوب في أجلى صوره فيما يختار من قصص تلائم بيئته وبيئة ظروفه، ولولا الوقائع الخاصة التي يعرضها في قصص الأنبياء في أقوامهم لكانت هي بنفسها قصة الرسول مع قومه لتشابه المواقف واتفاق التعلات والمبررات".[1]

ويقول أيضا: "ولهذا نزلت سورة يوسف جملة واحدة مع هذا التفصيل والتبيين لأدنى التفاصيل، لمعالجة قضايا كانت مطروحة في زمن الدعوة النبوية"، ويقول العلمي: "علم الله تعالى أن قريشا أن قريشا ستكيد للنبي ﷺ وتناوئه وتعمل معه أعمال رؤساء الأسباط مع أخيهم يوسف، فأنزل عليه وهو بمكة هذه السورة كاملة مرة واحدة ليحيط علمه بما سيقع له من قريش، فكأن الله تعالى يقول لنبيه: أيها النبي الكريم، ها أنا ذا أنزلت عليك هذه السورة لتعلم ماذا صنع رؤساء الأسباط مع أخيهم يوسف، فتقيس أحوال قريش على أحوال هؤلاء وتقيس شخصك على شخص أخيهم، فيوسف الصديق هو كان يوسف إخوته الأسباط، وأنت اليوم يوسف قريش فكن يا يوسف اليوم على حذر واعتبر، فالتاريخ عبرة من اعتبر".[2]

وحينما نريد المقاربة بين قصة سيدنا يوسف وسيرة سيدنا رسول الله □، نجد أن هناك بعض المحطات الجزئية تتقاطع بينهما، فعلى سبيل المثال: نجد أن مبدأ قصة سيدنا يوسف كانت رؤية اتخذها يوسف خريطة يهتدي بها وبشرى يستأنس بها في الأزمات الحالكة،

1- التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، الشركة التونسية للتوزيع، 1997، ص 336.

2- عبد الله العلمي، مؤتمر تفسير سورة يوسف، دار الفكر، ط1، 1961، ج1، ص 32.

وكذلك أمر رسول الله الذي كان يخبر أصحابه بتلك الرؤية التي رأتها له أمه فيقول: "إني دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت".[1]

ومثل ذلك وصاية سيدنا يعقوب ليوسف بأن يكتم هذه الرؤيا عن إخوته خشية أن يكيدوا له، يشبه ذلك وصاية بحيرا الراهب لأبي طالب بأن يرجع بابن أخيه خيفة أن يطلع عليه اليهود فيقتلوه.

وحينما ندخل إلى سورة يوسف نلاحظ الأجواء والأحداث التي نزلت فيها، وذلك أن السورة ابتدأت بقوله تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هذا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾[2]، فإذا رجعنا إلى الأحداث المكية نجد أن النبيﷺ قوبل بشتى أنواع التكذيب، ثم تنعطف السورة إلى قصة سيدنا يوسف التي بدأت مع رؤيا رآها، والتي لحقته من جرائها المحن من أقرب الناس إليه، وفي هذا تهدئة لخاطر النبي ﷺ بأن معاداة أقرب الناس إليه لا ينبغي أن تقطعه عن الطريق، فها هو أخوك يوسف من قبلك عانى من أقرب الأقرباء وهم إخوته، وما كان سبب ذلك العداء إلا ذلك الفضل العظيم الذي أكرمه الله به، وكما أن قومك قد ألبسوا عداوتهم لك بلباس مشروع عندهم، وهو أنك سببت آبائهم وفرقت بين الناس ليفتنوك بذلك عن دينك أو يتخذوا لك مبررا لمحاربتك، فإن إخوة يوسف أيضا قد ألبسوا حسدهم ليوسف لباسا مشروعا حيث قالوا "إن أبانا لفي ضلال مبين" وفي قصة تخليص الله تعالى نبيه من كيد إخوته وانتقالهم بعد ذلك إلى بلد آخر إشعار للنبي ﷺ بأنه سيسلك به هذا المسلك، وأنه سيهاجر عما قريب من مكة إلى بلاد أخرى، فلا ينبغي أن يضعفه ذلك عن إكمال مسيرته، وأن هذا إنما هو تدبير من الله عز وجل وتسيير له وإيناس للنبي ﷺ بأن خروج يوسف من بيئته الأولى إلى بيئته الثانية، وإن كان فيها من المحن ما هو جلي من فراق أبيه واتخاذه رقيقا يباع في الأسواق وما يعانيه من الغربة التي سيلقاها في مصر، فإن

1- أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، تح: محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، ط1، 1986، ج6، ص 583.
2 - يوسف الآية 1، 2، 3.

في هذه المحن منح ربانية، وأسباب إلهية للنصر والتمكين، ولهذا جعل الله هذا الانتقال ليوسف هو تمكين بذاته مع أنه في الظاهر غير ذلك، فأين هو هذا التمكين ويوسف عبد مملوك لعل هذا هو موطن الإيناس للنبي ﷺ حين يخرجه قومه من مكة مطاردا مهاجرا إلى المدينة لا يدري طبيعة البلاد التي سيأوي إليها، وترشد القصة إلى أن هذا التمكين الأول سيخالطه جملة من المحن فيخرجه الله منها سالما ظافرا، ليكون بعد ذلك قد تم له ما كان قد وعد به من التمكين في الأرض، يقول السيد قطب: "إن الخاطر ليذهب بي اللحظة إلى الإحساس بالإيحاء البعيد بالإخراج من مكة إلى دار أخرى، يكون فيها النصر والتمكين مهما بدا أن الخروج كان إكراها تحت التهديد، كما أخرج يوسف من حضن أبيه ليواجه هذه الابتلاءات كلها، ثم لينتهي بعد ذلك إلى النصر والتمكين".[1]

ثم تنتقل القصة إلى مرحلة تمام الأمر ليوسف، وفي هذا تبشير للنبي ﷺ بأن عاقبة أمره إلى خير، وحين يتم الأمر للنبي ﷺ كما تم ليوسف يرشده الله بقصة أخيه يوسف مع إخوته وصفحه عنهم مع قدرته عليهم، وقد جسد رسول الله للنبي ﷺ هذا الموقف حينما دخل مكة، حيث قال لمحاربيه: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، وبهذا كانت سورة يوسف نموذج وخريطة تحكي حين نزولها ماضي للنبي ﷺ من حين ابتداء أمره بالرؤيا، وحاضره من حين كيد الكافرين له، ومستقبله بانتقاله من بلاده وتمكنه من أعدائه، وإرشاده إلى ما ينبغي أن يكون عليه من الأخلاق والمبادئ من خلال قصة يوسف وأحداثها، يقول الدكتور تهامي النقرة: "وهكذا فإن القرآن ربط بين الرسل والرسالات خلال العصور، وجعل في إمكان درس الرسالة المحمدية على ضوء ما سبقها من رسالات، ودرس هذه الرسالات على ضوء رسالة محمد ﷺ ، كما نجد في هذا القصص القرآني ما يواجه ويساير مقتضيات الحركة والمعركة مع الجاهلية في مراحلها المختلفة، ويساير مراحل الدعوة والظروف النفسية التي كان يعيشها صاحبها ﷺ حتى يكون ما فيه من منزع تعليمي تربوي قوة له مهذبة ومحبة دافعة".[2]

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص119،120.

2- التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص 340.

المبحث الثاني: دراسة الأفعال في سورة يوسف

سنتناول في هذا المبحث دراسة الفعل من جانبين: من جانب دلالته الأصلية أي دلالة المادة التي اشتق منها الفعل، ومن جانب علاقته القيمية في نظامه اللغوي.

المطلب الأول: إحصاء استبياني للجمل الفعلية

تعرضنا في هذا المطلب لدراسة علاقة الفعل القيمية، ومحله الوظيفي في نظامه اللغوي.

1-الجمل التي لها محل من الإعراب:

"الجملة إن صح تأويلها بمفرد كان لها محل من الإعراب، الرفع أو النصب أو الجر كالمفرد الذي تؤول به، ويكون إعرابها كإعرابه، فإن أولت بمفرد مرفوع كان محلها الرفع، وإن أوّلت بمفرد منصوب كان محلها النصب، وإن أولت بمفرد مجرور كانت في محل الجر، وإن لم يصح تأويل الجملة بمفرد لأنها غير واقعة موقعه لم يكن لها محل من الإعراب".[1]

والجمل التي لها محل من الإعراب سبع عند النحاة، وقد وجدنا منها في السورة ست جمل وهي كالتالي:

- **الجملة الواقعة خبرا:**

"وهي الجزء المكمل للفائدة كما قال ابن مالك:

والخبر الجزء المتم الفائدة كالله بر والأيادي شاهدة

وبمعنى آخر هي اللفظ الذي يكمل الجملة مع المبتدأ ويتم معناها الأساسي، فالجملة تكون خبرا لمبتدأ كما يكون المفرد، إلا أنها إذا وقعت خبرا كانت نائبة عن المفرد"[2]، وقد ذكرت الجملة الواقعة خبرا في سورة يوسف في ثلاث وأربعين موضعاً نذكر منها:

1 – مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1912م، ج1، ص 285.

2 – إيمان حسن جاد الله، الجمل التي لها محل من الإعراب، دراسة نحوية تحليلي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، إشراف، مريم النعيم سليمان، جامعة أم درمان، 2013، ص 42.

- قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[1]، والجملة الواقعة خبرا في هذه الآية تمثلت في لفظي (أنزلناه) الواقعة خبر إن و(تعقلون) الواقعة خبر لعل.[2]

- **الجملة الواقعة مضاف إليه:**

"ومحلها الجر وتقدر بمصدر من معناها، ومن أجل ذلك لا يعود منها ضمير إلى مضاف إليها، كما لا يعود من المصدر، أما ما يضاف إليه من الجمل فهو الإسمية والفعلية، والجملة الفعلية هي الأصل في هذا، يضاف إليها الزمان غالبا لدلالة الفعل على أحد الأزمنة"[3] الثلاث، وبذلك يكون التناسب بين المضاف والمضاف إليه، وذكرت هذه الأخيرة في السورة أربع وعشرين مرة نذكر منها ما جاء في الآية الآتية: ﴿ **فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾[يوسف الآية15]، والجملة الواقعة مضاف إليه في هذه الآية جاءت في قوله تعالى: (ذهبوا به)، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف الآية 22]، والجملة الواقعة مضافا إليه في هذه الآية تمثلت في قوله تعالى: (بلغ).[4]

- **الجملة الواقعة مفعولا به:**

"وهي المحكية بالقول أو بما يرادفه ولم تقترن بحرف تفسير، أو الواقعة في موقع منصوب بفعل قلبي أو ما يقوم مقامه أو بفعل من أفعال التحويل أو ما يقوم مقامه أو بفعل جاء في قسم استعطافي يتضمن القصر"[5]، وقد وردت الجملة الواقعة مفعولا به في السورة ستا وعشرين مرة وأمثلة ذلك ما جاء في الآية الكريمة: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ**

1 – يوسف الآية 2.

2 – محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، مج4، ص 449.

3 – المرجع نفسه، ص 78.

4 – محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، ج6، ص 393.

5 – فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب، ط5، 1449هـ/1989م، ص 165.

مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف الآية 22,21,20]، والجملة الواقعة مفعولا به تمثلت في قوله تعالى (أكرمي)، وهي جملة مقول القول، وفي الآية ﴿ **قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾[يوسف الآية 37]، وتجلت الجملة الواقعة مفعولا به في قوله تعالى (يأتيكما طعام).[1]

- **الجملة الواقعة حال:**

"وهي التي تبين هيئة صاحبها ومحلها النصب، فإن كانت الحال جملة اسمية اقترنت بالواو، وكان فيها ضمير يعود على صاحب الحال، وقد تكتفي بواحد منهما"[2]، وقد وردت هذه الجملة في السورة عشر مرات نذكر منها ما جاء في الآية الكريمة: ﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف الآية 36]، والحال تمثل في قوله تعالى: (أعصر خمرا).

وفي الآية الكريمة: ﴿**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[يوسف الآية 56]، وفي هذه الآية تمثلت الحال في لفظ (يتبوأ).[3]

- **الجملة الواقعة نعت:**

"وهي الجملة الخبرية، تأتي بعد نكرة محضة أو غير محضة لتخصصها أو تزيد من تخصصها، ويكون فيها ضمير يعود عليها"[4]، وذكرت هذه الجملة في سورة يوسف في عشرة مواضع نذكر منها: ﴿**مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ**

1 – محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ص 400.

2 – فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل ص 186.

3 – محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ص 426.

4 – فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 250.

بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف الآية40]، وتمثلت الجملة الواقعة نعتا في لفظ (سميتموها).

- **الجملة الواقعة جوابا للشرط الجازم:**

"وهي الجملة التي تكون جوابا لـ "إن"، إذما، من، ما، مهمان كيفما، أيان، أن، حيثما، أينما، أي، ولا تتصدر بمفرد يجزم لفظا، وهو المضارع المجرد من: لن، وقد، وما، والسين، وسوف، أو محلا كالفعل الماضي المتصرف المجرد من قد وما، ولا، وبعبارة أخرى الجملة التي تقع جوابا للشرط الجازم ولا تصح أن تكون جملة شرط له"[1]، وذكرت الجملة الواقعة جوابا للشرط الجازم في السورة في أربعة مواضع نذكر منها ما جاء في الآية الكريمة: ﴿**قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ**﴾ [يوسف الآية 26]، وتمثلت الجملة الواقعة جوابا للشرط الجازم في قوله تعالى: (صدقت).

وفي قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ**﴾ [يوسف الآية77]، وتمثلت الجملة الواقعة جوابا للشرط الجازم في قوله عز وجل (قد سرق أخ).[2]

1-الجملة التي لا محل لها من الإعراب:

"الأصل في الجمل ألا تخضع لعوامل الإعراب لأنها مركبة، لا يمكن أن تظهر عليها حركات الإعراب، وهي تلازم هذا الأصل ما لم تقع في موقع المفرد وتقم مقامة، وقد جمع النحاة المواضع التي فيها الجملة على ذلك الأصل فكان بينهم خلاف في تعدادها، أما ابن هشام ومن دار في فلكه فيرون أن الجمل التي لا محل لها من الأعراب هي سبع، وأما ابن حيان فيراها اثنتي عشرة جملة"[3]، وقد ورت في السورة سبع جمل وهي كالتالي:

1 – فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 231.

2 – محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص409.

3 – فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص36.

- **الجملة الاستئنافية:**

"هي الجملة التي تأتي في أثناء الكلام متقطعة عما قبلها صناعية لاستئناف كلام جديد، فهي لا بد أن يكون قبلها كلام تام، وقد تدخل عليها أحرف الاستئناف كالواو والفاء وثم، وحتى الابتدائية، وأم المتقطعة، وبل التي هي للإضراب الانتقالي، وأو التي هي بمعنى بل"[1]، وذكرت الجملة الاستئنافية في السورة في أربع وتسعين موضعا نذكر منها قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[يوسف الآية 6]، وتمثلت الجملة الاستئنافية في قوله تعالى: (يعلمك).

وفي مثال آخر: ﴿**اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾[يوسف الآية 9]، وتمثلت الجملة الاستئنافية في قوله عز وجل (اقتلوا).[2]

- **جملة جواب النداء:**

وهي التي تسبق بأداة نداء، وقد ورد ذكرها في السورة ست مرات، نذكر منها ما جاء في الآية الجليلة: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ [يوسف الآية5]، وتمثلت الجملة الواقعة جوابا للنداء في قوله تعالى: (تقصص).

وفي شاهد آخر:﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**﴾ [يوسف الآية29]، وتمثلت الجملة الواقعة جوابا للنداء في قوله تعالى: (أعرض).[3]

- **الجملة الاعتراضية:**

"وهي التي تعترض بين شيئين متلازمين، أو متطالبين لتوكيد الكلام، أو توضيحه، أو تحسينه، وتكون ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين جزأيه، وليست معمولة لشيء

1 – فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 38.

2 – محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص 383.

3 – المرجع نفسه، ص 382.

منه"[1]، وقد وردت هذه الأخيرة في سورة يوسف مرتان في قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾[يوسف الآية17]، وتمثلت الجملة الاعتراضية في قوله تعالى: (كنا صادقين).

وفي مثال آخر: ﴿**فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ**﴾ [يوسف الاية99] وتمثلت الجملة الاعتراضية في قوله عز وجل (شاء الله).[2]

- **الجملة التعليلية:**

"وهي التي تقع في أثناء الكلام تعليلا لما قبلها"[3]، وقد وردت هذه الأخيرة في السورة ست مرات، نذكره منها قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[يوسف الاية46] وتمثلت الجملة التعليلية في قوله عزل وجل (لعلهم يعلمون).[4]

- **جملة جواب القسم:**

"وهو الجملة يجاب بها القسم الصريح، أو المقدر الذي دلت عليه قرينة لفظية: اللام الموطئة لجواب القسم، لام التوكيد في فعل المستقبل المثبت المتصل بنون توكيد"[5]، وقد وردت الجملة الواقعة جواب قسم في السورة في أحد عشرة موضعا نذكر منها: ﴿ **قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾ [يوسف الآية 91]، وتمثلت جملة جواب القسم في قوله تعالى: (آثرك الله).[6]

1 – فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 67.

2 – محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص 395.

3 – مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، ص 287.

4 – محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ص 443.

5 – فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 88–89.

6 – محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ص 55.

- **جملة صلة الموصول:**

"وهي الجملة التي تكون صلة لاسم الموصول، أو حرف مصدري[1]، وقد وردت هذه الجملة في السورة في خمسين موضعا نذكر منها ما جاء في الآية الكريمة: ﴿ **قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**﴾[يوسف الاية13] وتمثلت جملة صلة الموصول في قوله تعالى: (تذهبوا)".[2]

- **الجملة الواقعة جوابا للشرط الجازم غير المقترنة بالفاء أو إذا:**

"وهي الجملة تكون جوابا لإحدى أدوات الشرط الجازمة إن، إذما، من، ما، مهما، كيفما، حيثما، أينما، متى، أيان، أنّى، أي ولم تقترن بالفاء الرابطة للجواب أو إذا (الفجائية)"[3]، وقد وردت هذه الأخيرة في السورة في ستة مواطن نذكر منها: ﴿**قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[يوسف الاية10] وتمثلت جملة جواب الشرط الجازم في قوله تعالى: (يلتقطه بعض).[4]

المطلب الثاني: الدلالة المعجمية للأفعال:

حاولنا في هذا المطلب تبيين الدلالة العامة للمادة التي يندرج تحتها معنى الفعل، ولم نذكر من المعاني التي دلت عليها المادة إلا ما يناسب دلالة الفعل الخاصة أو يقاربها، واعتمادنا في ذلك على كتاب مقاييس اللغة لابن فارس[5]، ولهذا لم نتعرض للأفعال إلا ما تعرض إليه صاحب الكتاب.

1 – فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 110.

2 – محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ص 390.

3 – فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 102.

4 – محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ص 388.

5– أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،1979.

مادة الفعل	أفعال المادة الواردة في السورة	دلالة مادة الفعل العامة	المصـــــــــدر (مقاييس اللغة)	
			الجزء	الصفحة
(ن.ز.ل)	وردت أفعال المادة في هذه السورة مرتين على صيغة أنزلناه، أنزل	تدل على هبوط شيء ووقوعه	5	417
(ع.ق.ل)	وردت مرتين على صيغة تعقلون	تدل عظمه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة	4	69
(ق.ص.ص)	وردت مرة واحدة بصيغة نقص	تدل على تتبع الشيء	5	11
(و.ح.ي)	وردت أفعالها أربع مرات مرتان على صيغة أوحينا في الماضي، وفي المضارع نوحيه ويوحي	تدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك	6	93
(ر.أ.ي)	وردت أفعال هذه المادة في السورة ست مرات	تدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة	2	472
(ك.ي.د)	وردت مرتين على صيغة يكيدوا وكدنا	تدل على معالجة لشيء بشدة	5	149
(ع.ل.م)	وردت مثقلة ومخففة عشرين مرة	تدل على أثر بشيء يتميز به عن غيره	4	109
(ت.م.م)	وردتمرتين على صيغة يتم وأتمها	تدل على الكمال	1	339
(ق.ت.ل)	وردت مرتين بصيغة اقتلوا لا تقتلوا	تدل على إذلال وإماتة	5	56
(ط.ر.ح)	وردت مرة بصيغة الأمراطرحوه	تدل على نبذ الشيء وإلقائه	3	455
(خ.ل.و)	وردت مرة على صيغة الجزم يخل	تدل على تعر الشيء من الشيء	2	204
(ل.ق.ي)	وردت ثلاث مرات على صيغة ألقوه وألقاه	تدل على طرح شيء	5	260
(ل.ق.ط)	وردت مرة بصيغة يلتقطه	تدل على أخذ شيء من الأرض قد رأيته بغتة ولم ترده وقد يكون عن إرادة	5	262
(أ.م.ن)	وردت سبع مرات على صيغة أمن وآمن	تدل على الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعانها سكون القلب والآخر التصديق	1	133
(ر.س.ل)	وردت ست مرات متصرفة في المضارع والأمر	تدل على الانبعاث والامتداد	2	392
(ر.ت.ع)	وردت مرة واحدة بصيغة يرتع	تدل على الاتساع في المأكل	2	486
(ح.ز.ن)	وردت مرة واحدة بصيغة ليحزنني	تدل على خشونة الشيء وشدة فيه	2	54
(ذ.ه.ب)	وردت خمس مرات متصرفة في الماضي والمضارع والأمر	تدل على مضي الشيء	2	362

(خ.و.ف)	وردت فعل مرة واحدة بصيغة أخاف	تدل على الذعر والفزع	2	230
(أ.ك.ل)	وردت تسع مرات متصرفة في الماضي والمضارع	تدل على التنقص من الشيء	1	122
(ج.م.ع)	وردت مرتين بصيغة أجمع	تدل على تضام الشيء	1	479
(ن.ب.أ)	وردت أربع مرات متصرفة في المضارع والأمر والماضي	تدل على الإتيان من مكان إلى مكان	5	385
(ش.ع.ر)	وردت مرتين بصيغة يشعرون	تدل على علم	3	193
(س.ب.ق)	وردت مرتين بصيغة نستبق واستبقا	تدل على التقديم	3	129
(ت.ر.ك)	وردت مرتين بصيغة تركنا تركت	تدل على التخلية عن الشيء	1	345
(س.و.ل)	وردت مرتين بصيغة سولت	أعطيته سؤله وهو بمعنى زينه	3	118
(و.ص.ف)	وردت مرتين بصيغة تصفون	تدل على تحلية الشيء	6	115
(د.ل.ي)	وردت مرة واحدة بصيغة أدلى	تدل على مقاربة الشيء ومداناته بسهولة ورفق	2	293
(س.ر.ر)	وردت مرتين بصيغة أسروه فأسره	تدل إخفاء الشيء وما كان من خالصه	3	67
(ع.م.ل)	وردت مرة مادة بصيغة يعملون	عام في كل فعل يفعل	4	145
(ش.ر.ي)	وردت مرتين بصيغة شره اشتراه	تعارض من الاثنين أخذا وإعطاءً ومماثلة	3	266
(ك.ر.م)	وردت مرة واحدة بصيغة أكرمي	تدل على شرف في الشيء في نفسه في خلق من الأخلاق	5	171
(ن.ف.ع)	وردت مرة واحدة صيغة ينفعنا	كلمة تدل على خلاف الضر	5	463
(أ.خ.ذ)	وردت خمس مرات	تدل على حوز الشيء وجنيه وجمعه	1	68
(ب.ل.غ)	وردت مرة واحدة بصيغة بلغ	تدل على الوصول إلى الشيء	1	301
(ج.ز.ى)	وردت ثلاث مرات بصيغة نجزي ويجزي	تدل على قيام الشيء مقام غيره ومكافأته إياه	1	455
(ر.و.د)	وردت سبع مرات متصرفة في الماضي والمضارع	تدل على مجيء وذهاب من انطلاق من جهة واحدة	2	457
(غ.ل.ق)	وردت مرة واحدة بصيغة غلقت	تدل على نشوب شيء في شيء	4	390
(ف.ل.ح)	وردت مرة واحدة بصيغة يفلح	تدل على شق وعلى فوز وبقاء	4	450
(ه.م.م)	وردت مرتين بصيغة همت وهم	تدل على ذوب وجريان ودبيب (والهم يدب في الانسان)	6	13
(ص.ر.ف)	وردت ثلاث مرات بصيغة لنصرف وتصرف وصرف	تدل على رجع الشيء	3	342
(ق.د.د)	وردت أربع مرات على صيغة قدت وقد	تدل على قطع الشيء طولا	5	6

(س.ج.ن)	وردت ثلاث مرات بصيغة يسجن ليسجنن ليسجننه	تدل على الحبس	3	137
(ش.ه.د)	وردت مرتين بصيغة شهد وشهدنا	تدل على حضور وعلم وإعلام	3	221
(ص.د.ق)	وردت مرتين على معنيين بصيغة صدقت وتصدق	تدل على قوة الشيء قولا وغيره	3	339
(ك.ذ.ب)	وردت مرتين بصيغة كذبت وكذبوا	تدل على خلاف الصدق	5	167
(ع.ر.ض)	وردت مرة واحدة بصيغة أعرض	تدل على العرض الذي يخالف الطول	4	269
(غ.ف.ر)	وردت أربع مرات بصيغة استغفر ويغفر	تدل عظم بابه على الستر	4	385
(ش.غ.ف)	وردت مرة واحدة بصيغة شغفها	مشتق من الشغاف وهو غلاف القلب	3	195
(س.م.ع)	وردت مرة واحدة بصيغة سمعت	تدل على إيناس الشيء بالأذن	3	102
(ع.ت.د)	وردت مرة واحدة بصيغة اعتدت	تدل على حضور وقرب	4	216
(خ.ر.ج)	وردت ثلاث مرات بصيغة اخرج استخرجها	تدل على النفاذ عن الشيء	2	175
(ق.ط.ع)	وردت مرتين بصيغة قطعن	تدل على صرم وإبانة شيء من شيء	5	101
(ل. و. م)	وردت مرة واحدة بصيغة لمتنني	تدل على العتب والعذل والإبطاء	5	222
(ع.ص.م)	وردت مرة واحدة بصيغة استعصم	تدل على إمساك ومنع وملازمة	4	331
(ف.ع.ل)	وردت مرتين بصيغة يفعل فعلت	تدل على إحداث شيء من عمل وغيره	4	511
(أ.م.ر)	وردت مرة واحدة بصيغة آمره	تدل على الأمر ضد النهي	1	137
(د.ع.و)	وردت مرتين يدعونني ادعو	تدل على إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك	2	279
(ص.ب.و)	وردت مرة واحدة بصيغة الجزم أصب	تدل على الإمالة	3	331
(ج.و.ب)	وردت مرة واحدة بصيغة استجاب	تدل على مراجعة الكلام	1	491
(ب.د.و)	وردت مرتين بدا يبدها	تدل على ظهور الشيء	1	212
(د.خ.ل)	وردت تسع مرات متصرفة الماضي والمضارع والأمر	تدل على الولوج	2	335
(ع.ص.ر)	وردت مرتين بصيغة أعصر ويعصرون	تدل ضغط الشيء حتى يتحلب	4	340
(ح.م.ل)	وردت مرة واحدة بصيغة أحمل	تدل على إقلال الشيء	2	106
(ر.ز.ق)	وردت مرة واحدة بصيغة ترزقانه	تدل على الإعطاء المؤقت ثم يحمل عليه غير الموقوت	2	388
(ت.ب.ع)	وردت مرتان بصيغة اتبعت تبعني	تدل على قفو الشيء	1	362

(ش.ر.ك)	وردت مرة واحدة بصيغة أشرك	تدل على مقارنة وخلاف انفراد	3	265
(ش.ك.ر)	وردت مرة واحدة يشكرون	تدل على الثناء على الإنسان لمعروف	3	207
(ع.ب.د)	وردت مرة بصيغة تعبدون وتعبد	تدل على لين وذل وعلى شدة وغلظ	4	205
(س.ق.ي)	وردت مرة واحدة بصيغة يسقي	تدل على إشراب شيء الماء وما أشبهه	3	84
(ص.ل.ب)	وردت مرة واحدة بصيغة يصلب	تدل على الشدة والقوة	3	301
(ق.ض.ي)	وردت مرتين بصيغة قضي قضاها	تدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاده لجهته	5	99
(ف.ت.ي)	وردت ثلاث مرات بصيغة يستفتيان افتوني افتنا	تدل على تبيين حكم	4	473
(ذ.ك.ر)	وردت مرتين بصيغة اذكرني تذكر وبصيغة ادكر	تدل على خلاف النسيان ثم حمل عليه الذكر باللسان	2	358
(ن.س.ي)	وردت مرة واحدة بصيغة أنساه	تدل على إغفال الشيء وعلى تركه	5	421
(ل.ب.ث)	وردت مرة واحدة بصيغة لبث	تدل على المكث	5	228
(ع.ب.ر)	وردت مرة واحدة بصيغة تعبرون	تدل على النفوذ والمضي في الشيء	4	207
(ن.ج.و)	وردت مرتين بصيغة نجا وننجي	تدل على كشف وكشط وعلى ستر وإخفاء	5	397
(ر.ج.ع)	وردت خمس مرات متصرفا في الأزمنة الثلاث	تدل على رد وتكرار	2	490
(ز.ر.ع)	وردت مرة واحدة بصيغة تزرعون	تدل على تنمية الشيء	3	50
(ح.ص.د)	وردت مرة واحدة بصيغة حصدتم	تدل على قطع الشيء وعلى إحكامه	2	71
(ق.د.م)	وردت مرتين بصيغة قدم	تدل على سبق ورعف	5	65
(ح.ص.ن)	وردت مرة واحدة بصيغة تحصنون	تدل على الحفظ والحياطة والحرز	2	69
(غ.و.ث و(غ.ي.ث)	وردت مرة واحدة بصيغة يغاث	تدل على النصرة من الشدة وعلى الحيا النازل من السماء	4	403
(ح.ص.ص)	وردت مرة واحدة بصيغة حصحص	تدل على وضوح الشيء وتمكنه وعلى ذهاب شيء وقلته	2	12
(خ.و.ن)	وردت مرة واحدة بصيغة أخنه	يدل على التنقص وخانه نقصان الوفاء	2	231
(ه.د.ي)	وردت مرة واحدة بصيغة لا يهدي	يدل على التقدم والإرشاد	6	42
(ب.ر.أ)	وردت مرة واحدة بصيغة أبرئ	تدل على التباعد من الشيء ومزايدته	1	236
(ر.ح.م)	وردت مرة واحدة بصيغة رحم	تدل على الرقة والعطف والرأفة	2	498
(خ.ل.ص)	وردت مرتين بصيغة أستخلصه وخلصوا	تدل على تنقية الشيء وتهذيبه	2	208
(ك.ل.م)	وردت مرة واحدة بصيغة كلمه	تدل على نطق مفهم	5	131

(ب.و.أ)	وردت مرة واحدة بصيغة يتبوأ	تدل على رجوع الشيء وتساو شيئين	1	312
(ص.و.ب)	وردت مرة واحدة بصيغة نصيب	تدل على نزول شيء واستقراره قراره	3	317
(ض.ي.ع)	وردت مرتين بصيغة نضيع ويضيع	تدل على فوت الشيء وذهابه وهلاكه	3	380
(و.ق.ي)	وردت ثلاث مرات بصيغة يتقون ويتقي اتقوا	تدل على دفع شيء عن شيء بغيره	6	132
(ع.ر.ف)	وردت مرتين بصيغة عرفهم يعرفونها	تدل على تتابع الشيء متصلا ببعضه وعلى السكون والطمأنينة والمعرفة والعرفان	4	281
(ج.هـ.ز)	وردت مرتين بصيغة جهزهم	تدل على شيء يعتقد ويحوى	1	488
(و.ف.ي)	وردت ثلاث مرات بصيغة أوفي وأوف وتوفني	تدل على إكمال وإتمام	6	129
(ق.ر.ب)	وردت مرة واحدة بصيغة تقربون	تدل على خلاف البعد	5	80
(ق.ل.ب)	وردت مرة واحدة بصيغة انقلبوا	تدل على خالص شيء وشريفه وعلى رد شيء من جهة إلى جهات	5	17
(ف.ت.ح)	وردت مرة واحدة بصيغة افتحوا	تدل على خلاف الإغلاق	4	469
(و.ج.د)	وردت أربع مرات بصيغة وجدوا ووجد ووجدنا لأجد	تدل على الشيء تلفيه	6	86
(ر.د.د)	وردت أربع مرات بصيغة ردت، ارتد، يرد	تدل على رجع الشيء	2	386
(ب.غ.ي)	وردت مرة واحدة بصيغة يبغي	تدل على طلب الشيء وعلى جنس من الفساد	1	271
(ح.ف.ظ)	وردت مرة واحدة بصيغة نحفظ	تدل على مراعاة الشيء	2	87
(ز.ي.د)	وردت مرة واحدة بصيغة نزداد	تدل على الفضل	3	40
(ح.و.ط)	وردت مرة واحدة بصيغة يحاط	تدل على الشيء يطيف بالشيء	2	120
(غ.ن.ي)	وردت مرتين أغني ويغني	تدل على الكفاية والصوت	4	397
(و.ك.ل)	وردت مرتين بصيغة توكلت فليتوكل	تدل على اعتماد على غيرك في أمرك	6	136
(أ.و.ي)	وردت مرتين بصيغة آوى	تدل على التجمع والإشفاق	1	151
(ب.أ.س)	وردت مرة واحدة بصيغة تبتئس	تدل على الشدة وما ضارعها	1	328
(أ.ذ.ن)	وردت مرتين بصيغة أذن	تدل على أصلين متقاربين في المعنى متباعدين في اللفظ على الأذن وعلى العلم والإعلام	1	75
(ق.ب.ل)	وردت مرتين بصيغة أقبل	تدل على مواجهة الشيء بالشيء	5	51
(ف.ق.د)	وردت مرتين بصيغة تفقدوا ونفقد	تدل على ذهاب شيء وضياعه	4	443

(ب.د.أ)	وردت مرة واحدة بصيغة فبدأ	تدل على افتتاح الشيء	1	212
(ر.ف.ع)	وردت مرتين بصيغة نرفع ورفع	تدل على خلاف الوضع	2	423
(س.ر.ق)	وردت ثلاث مرات بصيغة يسرق وسرق	تدل على أخذ شيء في خفاء وستر	3	154
(ي.ئ.س)	وردت أربع مرات بصيغة استيأسوا وتيأسوا وييئس واستيأس	تدل على قطع الرجاء	6	153
(ف.ر.ط)	وردت مرة واحدة بصيغة فرطتم	تدل على إزالة شيء من مكانه وتنحيته عنه ثم يقال أفرط إذا تجاوز الحد في الأمر	4	490
(ب.ر.ح)	وردت مرة واحدة بصيغة أبرح	تدل على الزوال والبروز والانكشاف	1	238
(ح.ك.م)	وردت مرة واحدة بصيغة يحكم	تدل على المنع	2	91
(ش.ك.و)	وردت مرة واحدة بصيغة أشكو	تدل على توجع الشيء	3	207
(ح.س.س)	وردت مرة واحدة بصيغة تحسسوا	تدل على غلبة الشيء يقتل أو غيره وعلى حكاية الصوت عند توجع وشبهه	2	9
(م.س.س)	وردت مرة واحدة بصيغة مسنا	تدل على جس الشيء باليد	5	271
(ص.ب.ر)	وردت مرة واحدة بصيغة يصبر	تدل على الحبس	3	329
(أ.ث.ر)	وردت مرة واحدة بصيغة آثرك	تدل على تقديم الشيء وذكر الشيء ورسم الشيء الباقي	1	53
(ف.ص.ل)	وردت مرة واحدة بصيغة فصلت	تدل على تميز الشيء من الشيء وإبانته عنه	4	505
(ف.ن.د)	وردت مرة واحدة بصيغة تفندون	تدل على ثقل وشدة	4	453
(خ.ر.ر)	وردت مرة واحدة بصيغة خرّوا	يدل على اضطراب وسقوط مع صوت	2	149
(ن.ز.غ)	وردت مرة واحدة بصيغة نزغ	تدل على إفساد بين اثنين	5	416
(ل.ح.ق)	وردت مرة واحدة بصيغة ألحقني	تدل على إدراك الشيء وبلوغه إلى غيره	5	228
(م.ك.ر)	وردت مرة واحدة بصيغة يمكرون	تدل على الاحتيال والخداع	5	345
(ح.ر.ص)	وردت مرة واحدة بصيغة حرصت	تدل على الشق وعلى الجشع	2	40
(س.ي.ر)	وردت مرة واحدة بصيغة يسيروا	تدل على مضي وجريان	3	120
(ف.ر.ي)	وردت مرة واحدة بصيغة يُفترى	تدل على قطع الشيء وفرى فلان كذبا يفريه إذا خلقه	4	496

المبحث الثالث: دراسة السياقات الخارجية في سورة يوسف

سنتعرض في هذا المبحث إلى الكشف عن وجود سياقات خارجية في النص، ثم بيان مدى تأثير هذه السياقات على دلالة الأفعال.

المطلب الأول: رصد السياقات الخارجية من خلال الرموز اللغوية

"يرى Jacobson جاكبسون أن أي حدث لغوي يتضمن مرسلا ورسالة ومرسلا إليه، ولتكون الرسالة فاعلة فإنها تحتاج إلى سياق (مرجع) تحيل عليه، يكون قابلا لأن يدركه المرسل إليه،...والسياق هو المقام الذي يؤخذ بعين الاعتبار، ويكون له مردود قوي في صياغة الخطاب وتقنياته، من حيث كونه رسالة تستهدف استمالة المتلقي والتأثير فيه"[1]، ولأن العناصر اللغوية ليست وحدها المعول عليها للتواصل، بل هناك عناصر أخرى غير لغوية تساعد على أداء هذه الوظيفة، أي أن التوصيل يحتاج إلى أمور أخرى غير الأصوات والكلمات، وهذه الأمور متضمنة في ثنايا التعبير، "فالكلمات ليست أصواتا تلفظ أو خطوطا ترسم، وإنما الكلمة رمز وتجسيد ودلالة على موضوع تعداه"[2]، ومن هذا المنطلق سنحاول رصد بعض السياقات الخارجية، والتي دلت عليها الرموز اللغوية أو السياق اللغوي سواء المجاور أو العام.

1-السياق المقامي (الموقف):

"المقصود بالمقام هنا هو حصيلة الظروف الواردة في هذا الوقت الذي تم فيه المقال، وما يعتري ذلك الموقف من ملابسات لها تأثير في الحدث اللغوي"[3]، فهو الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، مثل استعمال كلمة يرحم في مقام تشميت العاطس، ومقام الترحم بعد الموت، فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، والثاني تعني طلب الرحمة في الآخرة، ومن نماذج هذا السياق في السورة قوله تعالى:

1- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، ص 86.

2- مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، دار الأندلس، ط3، 1983، ص 130.

3- المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط2011، ص 130.

قوله تعالى:﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[يوسف الآية2]هذه الآية جاءت في إطار سياق مقامي، متمثل في إنكار الكفار أن يكون القرآن منزلا من عند الله، ذلك أنهم كانوا يقولون إن الذي يعلم محمدا رجل أعجمي كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**﴾[النحل الآية103]، ومن الرموز اللغوية التي تشير إلى هذا السياق قوله في الآية: (عربي)، أي: ليس بقول أعجمي وقوله: (أنزلناه)، أي: ليس بقول بشر، فالمقام المستنبط من الآية، مقام التقرير والرد على الكفار.

قوله تعالى:﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هذا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾[يوسف الآية3] نجد هذه الآية متضمنة لسياق مقامي، وهو مقام التحدي والإعجاز، وذلك أنها تشير لما كان جاريا أيام الدعوة النبوية من التكذيب والمعارضة للقرآن من الكفار، من أمثال النضر بن الحارث الذي كان يحدث الكفار بأخبار فارس والروم، لأجل صرفهم عن القرآن الكريم ثم يقول: أنا أحسن حديثا من محمد، ومن الرموز اللغوية التي تشير إلى هذا السياق، قوله: (أحسن القصص) معارضة للنضر بن الحارث وأضرابه، أي: فلا تستطيعون الإتيان بأحسن منه.

قوله تعالى:﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾[يوسف الآية5]، هذه الآية متضمنة لسياق مقامي وهو مقام النصح والإرشاد من سيدنا يعقوب لسيدنا يوسف، ومن الرموز اللغوية التي تشير إلى هذا المقام قوله: (يا بني)، فبدأ خطابه بهذا التلطف وقوله: (فيكيدوا لك كيدا)، فبين علة النهي.

قوله تعالى: ﴿**اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ** ﴾[يوسف الآية9،10]، نجد هاتين الآيتين مشتملتين على سياق مقامي، وهو مقام المؤامرة والمشاورة لكيد يوسف، ومن الرموز اللغوية الدالة على هذا المقام قوله: (اقتلوا، اطرحوه) مع قوله: (لا تقتلوا، ألقوه) وقوله: (قال قائل).

قوله تعالى:﴿**وَجَآؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ قَالُواْ يا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ** ﴾[1]، نجد هاتين الآتين مشتملتين على سياق مقامي، وهو مقام التبرؤ من الجريمة، ومن الرموز اللغوية الدالة على هذا المقام قولهم: (فأكله الذئب) فنسبوا الفعلة للذئب مع قوله: (يبكون) ليموهوا كذبتهم.

قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ**﴾[2]، نجد هذه الآية مشتملة على سياق مقامي وهو مقام الدعاء، ومن الرموز اللغوية التي تشير إلى ذلك قوله: (رب) وقوله: (فاستجبنا).

2-السياق العاطفي:

"بما أن اللغة هي مادة التعبير عما يجول في ذهن الفرد من أفكار ومشاعر، فقد تختلف من شخص إلى آخر، فهي تعد منعكسا لهذه الأفكار والمشاعر التي تخضع لها وتتلون بلونها، ولذا فإن الألفاظ في العبارة قد تتجاوز معانيها الإشارية المتواضع عليها إلى معاني ضمنية يضفيها المبدع عليها، وتؤدي هذه المعاني وظيفة تعبيرية خاصة، ولهذا تعتبر وظيفة الألفاظ بالنسبة إلى القائل أو المبدع تعبيرية، ووظيفتها بالنسبة إلى الأشياء التي تدل عليها رمزية"[3]، فالسياق العاطفي هو السياق الذي يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدال، فكلمة يكره في العربية غير كلمة يبغض، رغم اشتراكهما في أصل المعنى، ونجد السياق العاطفي يكثر في هذه السورة، وسنحاول رصد بعضه في هذه النماذج:

قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ** ...﴾[يوسف الآية4،5] نجد في هاتين الآيتين اللتين دار فيهما الكلام بين يعقوب ويوسف عليهما السلام اشتمالهما على السياق

1- يوسف الآية16.

2 - يوسف الآية 33، 34.

3- المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، ص 112.

العاطفي، والمتمثل في شدة المحبة المتبادلة بين يعقوب وابنه، ونجد من الرموز اللغوية المشيرة إلى هذا السياق، مناداة سيدنا يوسف ليعقوب عليهما السلام بقوله: (يا أبتي)، "فكأن هذه الكلمة من الابن إلى الأب استعطاف واسترحام وتذكير بالأبوة وواجباتها نحو الشفقة والعناية بالأبناء"[1]، وكذلك قول يعقوب: (يا بُنيّ) على هذه الصيغة فإن العرب من سننها تصغير الشيء للإكرام والرحمة كقولهم: (يا أخيَّ ويا أخيَّة، ويا بنيَّ، ويا بنيَّة) وما في الآية من هذا القبيل.[2]

قول تعالى: ﴿**اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ** ﴾[يوسف الآية9،10]نجد هنا سياقا عاطفيا متمثلا في شدة حقد إخوة يوسف على أخيهم، ونجد بعض الرموز اللغوية التي تشير إلى ذلك، قولهم: (اقتلوا، اطرحوه).

قوله تعالى: ﴿**وَجَآؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ**﴾[يوسف الآية16]نجد هذه الآية متضمنة لسياق عاطفي يتمثل في شدة مكر إخوة يوسف، والإشارة إلى مكرهم مبثوث في الرموز اللغوية في السورة، ولكن هنا نجد رمزا كأنه يوحي إلينا بشدة ذلك المكر وهو قوله: (عشاءً)، فإن اختيار المجيء في وقت العشاء يدل على قوة مكرهم، وذلك أنه وقت للظلمة الذي لا تتبين فيه ملامح الوجه ولا تتضح فيه أتم الوضوح، فلا يعرف فيه بكاؤهم من تباكيهم، فكان مجيئهم في هذا الوقت من جملة تخطيطهم، وكأنهم اختاروا هذا الوقت لأجل حبْك المكيدة.

قول تعالى:﴿ **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[3]، نجد هنا السياق العاطفي في هذه الآية يتمثل في حزن يعقوب على ابنه يوسف، ومن الرموز اللغوية المشيرة إلى ذلك قوله: (فصبر)، والصبر إنما يكون للمصيبة وما يثقل النفس.

1- عبد الله العلمي، مؤتمر تفسير سورة يوسف، ج 1، ص 185.

2- المرجع نفسه ج1، ص217.

3- يوسف الآية 18.

قول تعالى:﴿ **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَرًا إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾[1] هنا سياق عاطفي يتجسد في شدة إعجاب وانبهار النسوة بجمال يوسف، ومن الرموز اللغوية التي تشير إلى ذلك قولهن:(حاش لله)، كما نجدها تتضمن سياقا عاطفيا آخر، وهو شدة مكر امرأة العزيز وكيدها وتفوق مكرها على مكر النسوة، يقول ابن القيم في هذا: "فلما سمعت بهذا المكر منهن هيأت لهن مكرا أبلغ منه، فهيأت لهن متكئا ثم أرسلت إليهن، فجمعتهن وخبأت يوسف عليه السلام عنهن وأخرجته عليهن فجأة، فلم يرعهن إلا وأحسن خلق الله وأجمله قد طلع عليهن بغتة، فراعهن ذلك المنظر البهي وفي أيديهن مدى، فدهشن حتى قطعن أيديهن أي جرحنها وهن لا يشعرهن لدهشتهن بما رأين، فقابلت مكرهن القولي بهذا المكر الفعلي، وكانت هذه في النساء غاية المكر".[2]

فهذه فقط بعض النماذج، وإلا فالسورة غنية بهذه السياقات يقول السيد قطب: "وعلى وجه الإجمال فإن القصة غنية بالعناصر الفنية، غنية كذلك بالعنصر الإنساني حافلة بالانفعال والحركة وطريقة الأداء التي تبرز هذه العناصر إبرازا قويا، ففي القصة يتجلى عنصر الحب الأبوي في صور ودرجات متنوعة، واضحة الخطوط والظلال في حب يعقوب ليوسف وحبه لبقية أبنائه، وفي استجاباته الشعورية للأحداث حول يوسف من أول القصة إلى آخرها، وعنصر الغيرة والتحاسد بين الإخوة من أمهات مختلفات، بحسب ما يرون من تنوع صور الحب الأبوي، وعنصر التفاوت في الاستجابات للغيرة والحسد في نفوس الإخوة، فبعضهم يقودهم هذا الشعور إلى إضمار جريمة القتل، وبعضهم يسيره فقط لطرح يوسف في الجب ليلتقطه بعض السيارة نفورا من الجريمة، وعنصر المكر والخداع في صور شتى من مكر إخوة يوسف إلى مكر امرأة العزيز بيوسف وبزوجها وبالنسوة، وعنصر الشهوة ونزواتها والاستجابة لها بالاندفاع أو بالإحجام والإعجاب والتمني والتأبي، وعنصر الندم في بعض ألوانه والعفو في أوانه، والفرح بتجمع المتفارقين."[3]

---

1 – يوسف الآية 31.

2– محمد بن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1939، ص383.

3– سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص 681.

3-السياق الاجتماعي (الثقافي):

"بما أن اللغة ظاهرة اجتماعية، وأن النشاط اللغوي يتوازى دائما مع النشاط الاجتماعي،...فإن المجتمع يشكل إطار اللغة، بحيث تتطبع بطابعه، ويتوقف فهمها على الإحاطة بظروفه، وهذا الإطار هو ما يعرف بالسياق الاجتماعي، وهو يشمل كل مكونات المجتمع من عادات وتقاليد وثقافات، وبتعبير آخر هو شامل للعلاقة القائمة بين الأفراد والاعتقادات المشتركة والأفكار والأعراف الشائعة بينهم"[1]، وسنحاول هنا رصد بعض هذا النوع من السياقات في السورة:

قوله تعالى: ﴿**قال يَـأبَتِي إِنِّـي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِـي سَاجِدِينَ**﴾[يوسف الآية4] وقوله تعالى:﴿**قال يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ**﴾[يوسفالآية5] وقوله تعالى: ﴿**نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[يوسف الآية36] وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾[يوسف الآية43] نجد من خلال هذه الآيات، الإشارة إلى السياق الاجتماعي المتمثل في ثقافة المجتمع المصري آنذاك بتأويل الرؤى، وأن هذا العلم كان متداولا بينهم، وقد أشار العلامة الطاهر بن عاشور إلى هذا السياق بقوله: "وكان تعبير الرؤى مما يشتغلون به، وكان الكهنة منهم يعدونه من علومهم، ولهم قواعد في حل رموز ما يراه النائم، وقد وجدت في آثار القبط أوراقا من البردي، فيها ضوابط وقواعد لتعبير الرؤى، فإن استفتاء صاحبي السجن يوسف عليه السلام في رأييهما، ينبئ أن ذلك شائع فيهم، وسؤال الملك أهل ملئه تعبير رؤياه، ينبئ على احتواء ذلك الملأ على من يظن بهم علم تعبير الرؤيا، ولا يخلو ملأ الملك من حضور كهان من شأنهم تعبير الرؤيا.[2]

قوله تعالى: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ وقال الذي اشتراه من مصر...**﴾[يوسف الآية20،21] تشير هاتين الآيتين إلى ما كان سائدا عند المجتمع المصري في عهد يوسف عليه السلام من تجارة العبيد، ومن انقسام المجتمع إلى طبقتين:

1- المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، ص 137.

2- التحرير والتنوير، ج12، ص281.

طبقة السادة وطبقة الخدم، وهذا من جملة السياقات الاجتماعية التي ستُسْتعمل فيها الخطابات في قصة يوسف.

قوله تعالى﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**﴾[يوسف الآية29]وقوله تعالى: ﴿**وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا**﴾[يوسف الآية31] تشير هاتان الآيتان إلى سياق اجتماعي يتمثل في ليونة العيش والدلال الذي كان في ذلك المجتمع والذي قد انعكس على موقف العزيز وألفاظه فهو لم يوبخ ولم يعنف، هذا يدل على تأثير البيئة الاجتماعية على نفسية العزيز وبالتالي على ألفاظه.

قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾[يوسفالآية31]، نجد هذه الآية مشتملة على سياق اجتماعي متمثلا في العقائد التي كان عليها الناس في ذلك الزمن، وأنه كانت فيهم بقايا من المعارف الدينية، كما نجد أن التدين عندهم كان نظريا فقط، كقول العزيز لامرأته (استغفري لذنبك)، ولكن في الواقع نجد هذا الدين مشوبا بالشرك ويدل على ذلك قول يوسف ﴿ **إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾[1].

المطلب الثاني: وظيفة السياقات الخارجية في توجيه دلالة الفعل:

قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** ﴾[2]، لدينا هنا الفعل أنزلناه، وهذا الفعل حين تحليله نجده من حيث التركيب مسندا إما إلى نون المشاركة أو إلى نون التعظيم، أما من خلال البنية الصرفية فإنا نجد هذا الفعل متصرفا في الزمن الماضي وهو معدى بالهمزة، وما يدل عليه الفعل حينئذ في سياقه اللغوي، على هذه الصيغة التي ورد بها لا يتجاوز أن يكون دالا على أن فعل الإنزال صادر من جماعة على جعل النون للمشاركة، أو صادر من واحد على جعل النون للعظمة، وأن هذا الإنزال قد مضى زمنه بالنظر إلى بنيته الصرفية، ولكن حينما ننظر إلى هذا الفعل على هذا الشكل الذي جاء به، مع النظر إلى الظروف الخارجية حين نزوله نجده يكتسب معانيا لا يمكن الحصول عليها إلا من خلال فهم تلك الظروف،

1- يوسف الآية37.

2 -يوسف الآية2.

فحينما ننظر إلى ما يتعلق بتركيبة الفعل ونخضعه للسياق الثقافي، والذي تمثل في علم المتلقي (الرسول، الصحابة، قريش) بأن هذا القرآن إنما منزله واحد وهو الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً**﴾[1]، تكون دلالة النون المتصلة بالفعل دالة على التعظيم وليس على المشاركة، وحينئذ تخلص للفعل دلالته الدالة على كون الإنزال صادر من واحد، وليس من جماعة، فهنا نجد السياق الثقافي أثر على الفعل بطريقة غير مباشرة، وقد يتساءل القارئ عن سبب ورود الفعل على هذه الهيئة، أي: كونه متصلا بالنون ولماذا لم يأت مجردا منها؟ وينظر في السياق اللغوي للفعل يجد أن الجواب عن هذا السؤال مفقود، ولكن حينما يربط الفعل بسياقه المقامي فإنه سيجد الجواب ماثلا أمامه، وذلك أن نزول هذا الفعل في إطار سياق السورة كان في زمن أوائل الدعوة النبوية، التي عانى فيها رسول الله من التكذيب من قومه بقولهم إن هذا القرآن كتاب من عند غير الله، وأنه كلام من جنس كلام الكهنة والمجانين، وأحيانا يقولون هو كلام رجل أعجمي علمه للنبي كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ** ﴾[2] وكذلك محاولتهم محاكاة القرآن بأقاصيص فارس والروم، فجاء استعمال هذا الفعل في هذا المقام ليتحمل دلالتين جديدتين زيادة على دلالته الأصلية، الدلالة الأولى: هي دلالة الرد على الذين انكروا أن يكون هذا القرآن منزل من عند الله، فمثل هذه الدلالة لا يمكن أن تستفاد إلا من خلال السياق المقامي، فمثلا: عندما يقول إنسان: إن زيدا ليس بشاعر، فتقول أنت: زيد شاعر، فإن دلالة هذه الجملة في هذا المقام تختلف عن دلالتها في السياق اللغوي العادي، فدلالتها في هذا المقام ليس مجرد الإخبار بأن زيدا شاعر، وإنما تدل أيضا على إبطال قول الأول، لكن في السياق العادي فهي لا تزيد على مجرد الإخبار، فكذلك المعنى في هذه الآية، إذ أن الكفار أنكروا نزول القرآن من عند الله، فكانت دلالة الفعل(أنزلنا) في هذا المقام ليس مجرد الإخبار وإنما إبطال قولهم، والدلالة

1- الأنعام الآية114.

2 - النحل الآية103.

الثانية التي أفادها الفعل أنزلناه من خلال السياق المقامي المتمثل في معارضة الكفار للقرآن، :هي دلالة التحدي والإعجاز التي تحملها الفعل، ولاشك أن هذا يناسب مجيء نون العظمة وهو الذي يفسر ورود الفعل متصلا بها، إشارة إلى أن القرآن المنزَّل عظيم لا يستطيع أحد أن ينزل مثله، ولهذا نجد الله سبحانه وتعالى يؤكد على هذا التحدي بقوله:﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾[1] بإضافة نون العظمة، ثم عندما نأتي إلى دلالة الفعل الزمنية، نجد أن حدث الفعل قد مضى زمنه، لكن حينما نخضعه لسياقه المقامي، نجد أن السياق يزاحمه بمعنى آخر، وهو نفي أن يكون حدث الفعل قد مضى زمنه، لأنه حين نزول هذا الفعل لم يكن القرآن نازلا بعد، وإنما نزل منه شيء فقط، وهنا يأتي السياق الاجتماعي ليزيل هذا الإشكال ، وذلك أنه كان من عادات العرب في كلامهم، استعمال الماضي في موضع المضارع للدلالة على التأكيد على تحقق وقوع الفعل، على حد قوله تعالى: ﴿ **أَتَى أَمْرُ اللّهِ**﴾[2].

قوله تعالى: ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون**﴾[3]إذا ما نظرنا إلى الفعل في سياقه اللغوي (سياق المفردات)، نجد أن دلالة هذا الفعل هي حصول العقل والمفهوم المخالف لهذه الدلالة هو انتفاء العقل (الجنون)، وحينئذ يكون معنى الفعل هكذا: **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون** = لعله يحصل عندكم عقل، مما يعني أن المخاطبين حين نزول القرآن لم يكن معنى العقل حاصلا عندهم وأنهم كانوا مجانين، وأن الغاية من نزول القرآن هو حصول العقل، ولكن من الجانب المنطقي نجد أن دلالة هذا الفعل فاسدة، وذلك أن الفاقد للعقل وهو المجنون تستحيل مخاطبته، لأن آلة الفهم عنده مفقودة فلا معنى لخطابه، وهنا نجد أن السياق اللغوي غير مفيد فائدة تامة، ولكن حينما نخضع الفعل لسياقه الاجتماعي، وهو أن المتلقي وهم العرب من عاداتهم في خطاباتهم أنهم يستعلمون عقل بمعنى علم، تكون دلالة الفعل حينئذ في سياقه اللغوي مع سياقه الثقافي هكذا: لعلكم تعقلون: لعله يحصل عندكم علم ، ونجد أن الفعل قد تحمل على

1- يوسف الآية3.

2 – النحل الآية1.

3- يوسف الآية2.

دلالته الأصلية، وهي حصول العقل بسبب السياق الاجتماعي دلالة أخرى هي حصول العلم، ثم عندما نخضع الفعل مرة أخرى لسياقه المقامي نجده يفيدنا دلالة ثالثة كامنة في الفعل، وذلك أنه كما سلف أنه حين مجيء هذا الفعل كان رسول الله ﷺ يعاني من التكذيب، ومن صور ذلك أنهم كانوا يقولون عنه أنه مجنون، فأتت هذه اللفظة تحمل في طياتها دفاعا عن رسول الله ﷺ وردا لسبة الكفار عليهم، وهذا هو فائدة التعبير بلفظة تعقلون بدل تعلمون، مع أنها المرادة في الظاهر، وإنما جاء العدول عنها لأجل لفت نظر المخاطبين(قريش) آنذاك أنهم في حالهم تلك هم بين الجنون المستفاد من لفظ الفعل الذي هو من مادة عقل والجهل المستفاد من معناه لأن معنى عقل هنا علم، وهكذا نجد أن هناك سياقان تعاقبا على الفعل، فأفاد السياق الاجتماعي معنى حصول العلم وأفاد السياق المقامي معنى التوبيخ والتقريع والدفاع عن رسول الله، ويشير الطاهر بن عاشور في هذا المقام إلى مثل هذا المعنى، حيث يقول: "وعبر عن العلم بالعقل للإشارة إلى أن دلالة القرآن على هذا العلم قد بلغت في الوضوح حد أن ينزل من لم يحصل له العلم منها منزلة من لا عقل له، وأنهم ما داموا معرضين عنه فهم في عداد غير العقلاء".[1]

قول تعالى: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾[2] في هذه الآية نجد نهي يعقوب ليوسف عليهما السلام عن قص الرؤيا على إخوته، وهذا الخطاب جاء في مقام النصح والإرشاد كما أشرنا سابقا، الذي من خلاله نستطيع أن نستشعر مدى شفقة يعقوب على ابنه يوسف، ونجد أن المقام هنا قد أثر على دلالة الفعل حيث تحول معناه من معنى النهي الدال على الشدة والاستعلاء إلى معنى النصح والإرشاد الدال على الشفقة والحب، ويبرر سيدنا يعقوب لنهيه بأن فيه مصلحة يوسف، وأنه إن قام بقص رؤياه فإن إخوته سيكيدون له، ولكن التعليل لنهيه بذلك دون استحضار السياق الثقافي يدخل القارئ في مجموعة من الأسئلة منها: لماذا نهى سيدنا

1- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص202.

2 - يوسف الآية 5.

يعقوب ولده عن قص الرؤيا ولم يعمل بعد مدى حسد إخوة يوسف؟ إذْ لم يسبق في سياق السورة حديث عن حسد إخوة يوسف له، فكيف عرف أنهم سيكيدون له؟ مع أنه ذكر أنهم إخوته والأخوة تقتضي خلاف ذلك، وكيف عرف أنهم إذا ما أخبرهم عن الرؤيا أنهم سيعرفون تأويلها وأنها دالة على نبأ عظيم، وليست من أضغاث الأحلام؟ هذا كله يفرض علينا تصور وجود سياق ثقافي استعمل فيه يعقوب خطابه بالنهي، وهذا السياق يتمثل في معرفة يعقوب لعداوة إخوة يوسف ليوسف ومعرفته بعلم إخوة يوسف بتعبير الرؤى وأنهم يجيدون تعبيرها، كما يتمثل في معرفة يوسف ذلك أيضا، ولهذا لم نجده يستغرب هذا النهي المتعلق بإخوته، وكأنه قد سبقت لهم معه سوابق من العداوة، فنجد وراء هذا الفعل (لا تقصص) جملة من الدلالات والأحداث والقصص التي طويت فيه، والتي لا يكشفها إلا السياق الثقافي الذي استعمل فيه هذا الخطاب، يشير الطاهر بن عاشور إلى هذا السياق بقوله: "وقد علم يعقوب عليه السلام أن إخوة يوسف عليه السلام العشرة كانوا يغارون منه لفرط فضله عليهم خلْقا وخلُقا، وعلم أنهم يعبرون الرؤيا إجمالا وتفصيلا، وعلم أن تلك الرؤيا تؤذن برفعة ينالها يوسف عليه السلام على إخوته".[1]

في قوله تعالى: ﴿**اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[2]، في هاتين الآتين كانت قصة المؤامرة على يوسف عليه السلام، والسياق اللغوي للأفعال التالية: (اقتلوا، اطرحوه) لا يدل على أكثر من الأمر بالقتل أو الطرح، ولكن إذا ما استحضرنا السياق العاطفي المتمثل في حسد إخوة يوسف له، نجد أنهما قد تحملا زيادة على المعنى الأصلي معنى آخر، هو بيان درجة الحقد الذي ملأ قلوب إخوة يوسف عليه، إذ أن وراء الفعل اقتلوا دلالة على نفسية الآمر بالقتل وعاطفته، وأن العداء عنده قد بلغ أوجه، وأن التلفظ بالقتل مقصود معناه حقيقة، كما نجد أن درجة الحقد تقل عند

1- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص213.

2 - يوسف الآية 9،10.

واحد منهم، حيث استبعد فكرة قتل يوسف وقام بتعديل الحكم بقوله (لا تقتلوا)، فيمكن من خلال السياق العاطفي قياس ما بين درجة عاطفة الأول الحاقدة ودرجة عاطفة الثاني الأقل حقدا ، فالأول استعمل فعل الطرح والثاني استعمل فعل الإلقاء، وكلاهما من حيث المعنى العام يدلان على نفس الدلالة وهي الرمي، ولكن نجد في الأول شدة تبينها الكلمة اللاحقة وهي قوله (أرضا)، "فجاءت نكرة للدلالة على أرض منكورة مجهولة بعيدة عن العمران وهو معنى تنكيرها وإخلائها من الوصف"[1]، فالأمر في كلا الفعلين الأولين(أقتلوا، اطرحوه) اللذين أُمر بتنفيذهما دلالة على أن المقصود إنهاء حياة يوسف إما بالقتل وإما بطرحه في أرض مجهولة لا يهتدي إليها أحد فيهلك بها وحيدا، وفي هذا دليل على قوة الحقد الكامنة عنده، بينما الثاني استعمل فعل الإلقاء و "هو طرح الشيء بحيث يلقى"[2]، فالإلقاء لا يكون رميا فقط وإنما لأجل أن يُلقى ذلك الشيء الذي رُمي، ولهذا نجده بعد ذلك يعلل لهذا الإلقاء بالتقاط السيارة له، فالأول كان حريصا على قتل يوسف والثاني كان حريصا على إبعاده فقط دون التفكير في قتله، والأول أشد حقدا من الثاني، فهنا نجد أن السياق العاطفي هو الذي يكشف عن مثل هذه الدلالات والعواطف ودرجاتها الكامنة وراء ألفاظ الأفعال.

قوله تعالى: ﴿**وَجَآؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ**﴾[3]، إذا ما نظرنا إلى دلالة الفعل(يبكون) في سياقه اللغوي، نجده يدل على أن إخوة يوسف قد جاؤوا يبكون بكاءً حقيقيا، لأن هذا ما يدل عليه الفعل، لكننا حينما نستحضر السياق العاطفي المتمثل في حسد إخوة يوسف، فإن هذا السياق يمنع من أن تكون دلالة الفعل على ظاهرها، وكيف يبكون وهم كانوا السبب في فعلتهم تلك، ويضفي على الفعل حينئذ معنى آخر وهو أن البكاء مصطنع وليس حقيقيا، ويصبح معنى الفعل في سياقه اللغوي متحدا مع السياق العاطفي، على هذا المعنى: وجاؤوا

1- محمود بن محمد الزمخشري، الكشاف (حقائق غوامض التنزيل)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط1، 1998، ج3، ص 258.

2- السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد المجيد قطاش، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1987، ج39، ص 477.

3 - يوسف الآية 16.

أباهم عشاء يتباكون، ولكن نجد العدول بالفعل هنا وإن كان يعطينا المعنى مباشرة دون أدنى التباس، لأجل تحريك فكر القارئ وجعله ينتقل بين المعاني من أجل استحضار هذا السياق وما يحمله من دلالاته العاطفية التي يستشعرها القارئ، كما نجد هنا أن السياق المقامي الذي أشرنا إليه سابقا(مقام التبرؤ من الجريمة) يحمل الفعل (يبكون) معنى ودلالة أخرى تدل على عظيم مكر إخوة يوسف وحذقهم في التمثيل للانفعالات، ولعل هذا التمثيل هو الذي غرّ يعقوب فأرسل يوسف معهم، وهو يعلم كيدهم له، ويشير الطاهر بن عاشور إلى معنى هذا الكلام فيقول: "وقد أطلق البكاء هنا على البكاء المصطنع وهو التباكي، وإنما اصطنعوا البكاء تمويها على أبيهم لئلا يظن بهم أنهم اغتالوا يوسف عليه السلام، ولعلهم كانت لهم مقدرة على البكاء مع عدم وجدان موجبه، وفي الناس عجائب من التمويه والكيد ومن الناس من تتأثر أعصابهم بتخيل الشيء ومحاكاته فيعتريهم ما يعتري الناس بالحقيقة."[1]

قوله تعالى:﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[2]، عندما ننظر إلى السياق اللغوي للفعلين: (سولت) و(تصفون) لا يتجاوز دلالتهما على معنى زينت وسهلت، ومعنى الوصف وهو معلوم، ولكن حينما ننظر إلى الفعل من خلال السياقات المحيطة به، كالسياق الثقافي الذي تجسد في الرصيد العلمي الذي عند يعقوب تجاه أبنائه وما يعلمه منهم من المشاعر والحساسية التي كانوا يكنونها تجاه يوسف والسياق المقامي المتمثل في موقف الفجيعة بالولد، والسياق العاطفي الدال على الانفعالات المصطنعة من قبل إخوة يوسف، نجد المعنى لكمة سولت قد انقلب من المعنى الجميل الذي هو التسهيل والتزيين إلى معنى جارح مليء بالعتاب، وكذلك حينما ننظر إلى الفعل (تصفون) من خلال السياق الثقافي المتمثل في معرفة سيدنا يعقوب لرؤيا يوسف وتأويلها، وأنه سيكون نبيا وشيء من هذا لم يحصل بعد، نجد أن المعنى الأصلي للفعل (تصفون) وهو معنى الوصف ينقلب إلى معنى آخر يقدح في الإخوة، ذلك أن المقصود من استعمال

1- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 236.

2 - يوسف الآية 18.

هذا الفعل في إطار هذا السياق هو إفادة معنى التكذيب لهم وليس معنى الوصف، ومما يدل على أنه يكذبهم قوله بعد ذلك في سياق السورة ﴿**يَابَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ**﴾[1]، مما يدل على أنه كان متيقنا من كذبهم، ويشير العلامة الطاهر بن عاشور إلى ذلك بقوله: "والتعبير عما أصاب يوسف عليه السلام (بما تصفون) غاية في البلاغة، لأنه كان واثقا بأنهم كاذبون في الصفة، وواثقا بأنهم ألحقوا بيوسف عليه السلام ضرا، فلما لم يتعين عنده المصاب أجمل التعبير عنه إجمالا موهما"، ثم يقول: "لأنهم يحسبون أن ما يصفونه هو موته بأكل الذئب إياه، ويعقوب عليه السلام يريد أن ما يصفونه هو المصاب الواقع الذي وصفوه وصفا كاذبا، فهو قريب من قوله سبحانه وتعالى: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[2]."

قوله تعالى: ﴿ **فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾[3]، نجد الفعل(يغاث) هنا يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون لفظه مشتقمن الغيث، فيكون معناه دالا على المطر النازل من السماء، وتكون معنى الآية هكذا: فيه يمطر الناس وفيه يعصرون، والثاني أن يكون لفظه مشتق من الغوث الدال على الفرج و النصرة، فيكون معنى الآية هكذا: فيه يفرج عن الناس وفيه يعصرون، ونجد هنا أن المعنيين وإن كانا قريبين من بعضهما إلا أن بينهما فرقا، فأي المعنيين مراد، إذا نظرنا إلى السياق المقامي للفظة نجد أنها استعملت في مقام الحديث عن الزروع والحصاد، فكان مناسبتها أن يكون معناها من الغيث الذي هو المطر، أقرب من مناسبتها أن يكون من الغوث الذي هو الفرج فيترجح المعنى الأول، وذلك لكثرة المقارنة بين الزرع والحصاد والمطر في كثير من كلام الناس، ولكن إذا نظرنا من جهة أخرى نجد أن اللفظة قد وقعت في مقام الحديث عن الجدب والمجاعة التي ستصيب الناس، ولا شك أن المجاعة فيها من الكرب والشدة ما فيها، فناسب حينئذ أن يكون معنى يغاث من الغوث(الفرج) وليس من الغيث (المطر) فيترجح المعنى الثاني، و هكذا نجد أن المقام هو

1 – يوسف الآية 87.

2 – الصافات الآية 180.

3 – يوسف الآية 49.

الذي يفرض على الكلمة معناها، ويرجح بين الدلالات المتقاربة، وأن اللفظة قد تقوى دلالتها الأولى على الثانية وتضعف بحسب النظر إلى المقام الذي جاءت فيه.

قوله تعالى:﴿ **حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللّهِ**﴾[1]، هنا نجد الفعل (تؤتون) دالا على الإعطاء في سياقه اللغوي الأصلي يقال آتى الشيء إذا أعطاه، ولكن هنا نجد أن هذا المعنى غير مراد، فإن المعنى المستفاد من الفعل (آتى) في هذا السياق هو القسم والحلف بالله تعالى، وهنا نجد أن الفعل قد خرج عن معناه الأصلي إلى معنى آخر، فيكون معنى الآية هكذا: حتى تحلفوا لي بالله، ولا شك أن ذلك لوجود مؤثر طرأ على الفعل، ونرى أن المؤثر عليه هنا هو السياق الاجتماعي الذي أشار إليه الطاهر بن عاشور فقال: "قد اشتهر الإيتاء والإعطاء وما يراد بهما في إنشاء الحلف ليطمئن بصدق الحالف غيره وهو المحلوف له، وفي الحديث: فيعطي الله من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره، كما أطلق فعل الأخذ على تلقي المحلوف له للحلف، قال تعالى: "وأخذنا منكم ميثاقا غليظا"، و "قد أخذ عليكم موثقا من الله"، ثم يقول: "ولعل سبب إطلاق فعل الإعطاء أن الحالف كان في العصور القديمة يعطي المحلوف له شيئا تذكرة لليمين مثل سوطه أو خاتمه أو أنهم كانوا يضعون عند صاحب الحق ضمانا يكون رهينة عنده، وكانت الحمالة طريقة للتوثق فشبه اليمين بالحمالة وأثبت له الإعطاء والأخذ على طريقة المكنية، وقد اشتهر ضد ذلك في إبطال التوثق يقال رد عليه حلفه"[2]، وخلاصة كلام ابن عاشور، أنما كان شائعا في الوسط الاجتماعي من طريقة المعاملات في التوثق والأيمان بين الناس هو الذي أثر على دلالة الفعل الأصلية فنقلتها من معنى الإعطاء والإيتاء إلى معنى آخر وهو الحلف والقسم.

قوله تعالى: ﴿ **لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ**﴾[3]، هنا نجد الفعل يحاط مبنيا لما لم يسمى فاعله والفعل في سياقه اللغوي الأصلي لا يدل إلا على الإطافة بالشيء وتطويقه، ولكن هنا نجده يدل على معنى آخر، وهو معنى الأخذ والأسر والإهلاك، وهذا المعنى إنما

1 – يوسف الآية 66.

2– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 18–19.

3– يوسف الآية 66.

جاء إلى الفعل عن طريق تأثير سياق اجتماعي وهو ما كان شائعا في استراتيجيات الحروب في القديم، أن الجيوش كانوا إذا أرادوا إهلاك قبيلة أطافوا بها فاستأصلوا شأفتها، ويشير الطاهر بن عاشور إلى ذلك بقوله: "ومعنى يحاط بكم، يحيط بكم محيط"، والإطاحة الأخذ بأسر وإهلاك مما هو خارج عن قدرتهم"، ثم يقول:" وأصله إحاطة الجيش في الحرب واستعمل مجازا في الحالة التي لا يستطاع التغلب عليها، وقد تقدم عند قوله تعالى: "وظنوا أنهم أحيط بهم"[1]، وهو يقول عند تفسير هذه الآية "ومعنى أحيط بهم أخذوا وأهلكوا، فالعرب يقولون أحاط العدو بالقبيلة إذا تمكن منها وغلبها، لأن الإحاطة بها تدل على الإحداق بها وتطويقها، ولما كان ذلك هزيمة وامتلاكا لها صارت الترتيب أحيط بهم استعارة تمثيلية للهلاك".[2]

قوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾[3]نجد هنا الفعل (يفترى) يدل في سياقه اللغوي العادي على الكذب والاختلاق، ولكن حينما نرى وجوده في سياقه المقامي والمتمثل كما أشرنا إليه من قبل في موقف النضر بن الحارث من القرآن، وما كان يصنعه من قص الأخبار على الناس لأجل صرفهم عنه، نجده يكتسب معنى آخر وهو معنى القدح والتعريض بالنضر في قصه تلك القصص بأنه كذاب مفتر، مع ما يحمل من معنى التحدي والإعجاز، يشير العلامة الطاهر بن عاشور إلى ذلك فيقول: "وهذه الآية ناظرة إلى قوله تعالى في أول السورة" "نحن نقص عليك أحسن القصص"، فكما سماه الله أحسن القصص في أول السورة نفى عنه الافتراء في هذه الآية تعريضا بالنضر بن الحارث وأضرابه"[4].

1- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 19.

2- المرجع نفسه، ج11، ص 137.

3- يوسف الآية 111.

4- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 72.

خـــاتمة

خاتمة:

من خلال ما عالجناه في هذا البحث الموسوم بـ: "أثر السياق الخارجي في توجيه دلالة الفعل سورة يوسف نموذجا"، تم الخروج بعدة نتائج منها:

1- أن السياق كنظرية لسانية كان لها دور هام في حل الكثير من القضايا التي تتعلق بإشكالية اللفظ والمعنى.

2- أن السياق كان الأداة الإجرائية المهمة في إزالة الإشكالات اللغوية التي عالجها اللغويون العرب، وأن اللغويون العرب قد تنبهوا إلى أهميته والحاجة إلى استحضاره في كشف المعاني والمقاصد.

3- أن السياق الخارجي وقرائن الأحوال أهم من السياق الداخلي وقرائن الأقوال في تبيين المراد من الكلام.

4- أن دراسة السياق الخارجي لا تتوقف على حضور ومشاهدة الفعل التواصلي أو الموقف الكلامي، بل يمكن الوقوف عليه من خلال النص المكتوب.

5- أن دلالة الأفعال خاصة منها ما تعلق بالمجاز والكناية غالبا ما تكون متأثرة بالسياق الخارجي.

6- أن السياق الخارجي يجعل من النص مجالا مفتوحا لتسابق المعاني وتدافعها، مما يجعل للنص مرونة في تفسيره وتحليله.

7- أنه يمكن تطبيق النظرية السياقية على النص القرآني وأن هذا مما يمكن أن يفيد النظرية في حد ذاتها بتطوير نفسها من خلال تفاعلها مع اللغة العربية وأساليبها في التخاطب والاستعمال.

وهذه النتائج هي بعض مما هو مبثوث في ثنايا البحث والذي يمكن الاطلاع عليه من خلال فصول البحث ومباحثه.

قـــائمة

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

أ-الكتب:

1. إبراهيم بن عمر البقاعي، الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، دت، ج1.
2. إبراهيم بن موسى الشاطبي، الاعتصام، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، دت، ج2.
3. إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، دت، ج4.
4. أبو السعود بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، ط السعادة، 1997، ج1.
5. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، 1913، ج1.
6. أبي حامد الغزالي، المستصفى، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1 ،1993، ج1.
7. أبي سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، ط1، 2008، ج1.
8. أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، تح: محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، ط1، 1986، ج6.
9. أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،1979.
10. أحمد حساني، فاعلية السياق في إنتاج النص، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 2، العدد 21ماي 2014.
11. أحمد كشك، النحو والسياق الصوتي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2010.

12. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5 ،1988.
13. محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، اليمامة، دمشق، بيروت، دار الإرشاد للشؤون الجامعية حمص، سورية، ج4
14. إيمان حسن جاد الله، الجمل التي لها محل من الإعراب، دراسة نحوية تحليلي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، إشراف، مريم النعيم سليمان، جامعة أم درمان.
15. بالمر، علم الدلالة، ترجمة عبيد الماشطة،1981، كلية الأدب، جامعة المستنصرية.
16. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة ،1994.
17. التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، الشركة التونسية للتوزيع، 1997
18. محمود صافي، الجدول في إعراب الفرآن وصرفه وبيانه مع فواتد نحوية هامة، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ج6.
19. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح عبد الإله نبهان، ط مجمع اللغة العربية، دمشق، ج1.
20. حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات وتحليل الخطاب، أحمد متوكل، السياق موارده ومواده وأنماطه، دار كنوز المعرفة، ط 1،2014.
21. حسين علي فرحان العقيلي، الدراسات النحوية عند إبراهيم السامرائي، دار الكتب العلمية، ط1 ،2016.
22. حفصة فقاص، دور السياق الثقافي في التواصل النصي، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر2، العدد21 ماي 2014
23. خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد2،2010.

24. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، دار غريب،1997.
25. السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد المجيد قطاش، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1987، ج39.
26. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة دار أبحاث للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
27. عبد الجليل مرتاض، التحليل البنيوي للمعنى والسياق، دارهومه،2010.
28. عبد الفتاح عبد الحليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب، 1991
29. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، 2004.
30. عبد الله العلمي، مؤتمر تفسير سورة يوسف، دار الفكر، ط1، 1961، ج1.
31. علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
32. عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الحلبي، مصر، ط2، دت، ج1.
33. عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3 ،1988، ج 1.
34. فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، دار نينوى، دمشق، 2011.
35. فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب، ط5، 1449هـ/1989م
36. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية تر: سعيد علوش، مركز الأهاء القومي.
37. فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة اللسان العربي.

38. محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1،2006، ج11.
39. محمد بن أحمد بن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، ط1،1995، ج1.
40. محمد بن عبد الله الأصبهاني، درة التنزيل وغرة التأويل، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ط1،2001.
41. محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، وزارة الأوقاف المصرية، 1994، ج1.
42. محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى بابي الحلبي.
43. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (المنار)، مطبعة المنار، مصر، ط1، ج12.
44. محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، ط2،2007.
45. محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية.
46. محمود بن محمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية،1998.
47. ــــــــــــــــ، الكشاف (حقائق غوامض التنزيل)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط1، 1998، ج3.
48. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1912م، ج1.
49. مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، دار الأندلس، ط3، 1983.
50. المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، دار الكتب الوطنية، ليبيا،2011.
51. يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، تح إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1،2001، ج1.

52. يوسف بن سليمان الأعلم، النكت في تفسير كتاب سيبويه، تح رشيد بلحبيب، ط وزارة الأوقاف المغربية،1999، ج1.

ب-المعاجم:

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار التعاضدية العمالية، تونس، 1988.
2. محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، 1993.
3. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب، ج10، دار صادر، بيروت، ط1.

ج-كتب التفسير:

1. أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، ط1، 1946، ج13.
2. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ج4.
3. عبد الرحمان بن محمد الثعالبي، جواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي محمد معوض، دار إحياء التراث العربي، ط1 ،1997، ج3
4. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس،1984، ج12
5. محمد بن القيم الجوزية، إعلام الموقعين، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، دت، ج1.
6. ـــــــــــــــــ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1939.
7. ـــــــــــــــــ، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، دت، ج4.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... أ

الفصل الأول

السياق في ضوء الدرس اللغوي

تمهيد..... 05

المبحث الأول: تحديد المفاهيم..... 06

المطلب الأول: مفهوم السياق لغة واصطلاحا..... 06

1-السياق لغة..... 06

2-السياقاصطلاحا..... 07

المطلب الثاني: أقسام السياق وأنواعه..... 08

1-السياق الداخلي..... 08

أ-السياق الصوتي..... 10

ب-السياق الصرفي..... 10

ج-السياق التركيبي..... 10

د-السياق المعجمي..... 11

2-السياق الخارجي..... 11

أ-السياق المقامي(الموقف)..... 12

ب-السياق العاطفي..... 13

ج-السياق الثقافي (الاجتماعي)..... 14

المبحث الثاني: السياق بين الدرس العربي القديم والدرس اللساني الحديث..... 15

المطلب الأول: السياق في الدرس العربي القديم 15
1-السياق عند النحاة 15
2-السياق عند البلاغيين 18
3-السياق عند الأصوليين 21
4-السياق عند المفسرين 24
المطلب الثاني: السياق في الدرس اللساني الحديث 25
- جهود اللغويين العرب المحدثين 31

الفصل الثاني

دراسة الأفعال والسياقات الخارجية في سورة يوسف

المبحث الأول: دراسة عامة لسورة يوسف 33
المطلب الأول: تعريف عام بسورة يوسف 33
1-التعريف 33
2-أسباب النزول 33
3-خصائص السورة 34
4-أغراض ومقاصد السورة 35
5-المعنى الإجمالي للسورة 36
6-مناسبة السورة لترتيبها القرآني 36
7-استهلال السورة 37
8-ختام السورة 37
9-الأبعاد الموجودة في سورة يوسف 38

المطلب الثاني: مناسبة السورة لمجريات الدعوة النبوية 40
المبحث الثاني: دراسة الأفعال في سورة يوسف 44
المطلب الأول: إحصاء استبياني للجمل الفعلية 44
1-الجمل التي لها محل من الإعراب 44
-الجمل الواقعة خبرا 44
-الجملة الواقعة مضاف إليه 45
-الجملة الواقعة مفعولا به 45
-الجملة الواقعة حال 46
-الجملة الواقعة نعت 46
-الجملة الواقعة جوابا للشرط الجازم 47
-الجملة الواقعة جوابا للشرط الجازم 47
2-الجمل التي لا محل لها من الإعراب 47
-الجملة الاستئنافية 48
-جملة جواب النداء 48
-الجملة الاعتراضية 48
-الجملة التعليلية 49
-جملة جواب القسم 49
-جملة صلة الموصول 50
المطلب الثاني: الدلالة المعجمية للأفعال 50
المبحث الثالث: دراسة السياقات الخارجية في سورة يوسف 57
المطلب الأول: رصد السياقات الخارجية من خلال الرموز اللغوية 57
1-السياق المقامي (الموقف) 57
2-السياق العاطفي 59
3-السياق الاجتماعي 62

المطلب الثاني: وظيفة السياقات الخارجية في توجيه دلالة الفعل..... 63

خاتمة..... 74

قائمة المصادر والمراجع..... 76

فهرس المحتويات..... 82

ملخص الدراسة

ملخص:

تناول هذا البحث موضوع "أثر السياق الخارجي في توجيه دلالة الفعل في سورة يوسف" وقد كان مضمون البحث مشتملا على تحديد المفاهيم العامة المتعلقة بالسياق وأهميته ونشأته وامتداداته، كما أنه اشتمل على دراسة تطبيقية تتعلق بدلالة الأفعال ووظائفها من جهة، ورصد السياقات الخارجية في النص المكتوب ثم أثر تلك السياقات على دلالة الأفعال في سورة يوسف من جهة أخرى، والغرض من إنجاز هذا البحث هو محاولة المقاربة بين ما أنتجته الدراسات اللسانية الحديثة وبين الدرس اللغوي العربي، من خلال نظرية السياق التي شغلت حيزا واسعا من التفكير اللغوي قديما وحديثا.

Résumé :

Ce travail de recherche est étudié les marques contextuelle étrangères de dirige le fonctionnement du verbes vus dans un chapitre du CORAN(sourate Youssef) Consiste notre projet de recherche sur la fixation et la limitation des concepts et des définitions relatives aux contexte son nécessite son commencement, et son déroulement Le travail contient des études pratiques relatives aux contexte dutrangeres dans le texte écrit et la répercussion de cette dernière sur le fonctionnement du verbes selon le cas de notre corpus (sourate Youssef) d'un autre cote verbes et leurs fonctions d'un cote et au contrôle les contextes e L'objectif de notre projet littéraire c'est pour approcher entre les résultats modernes des études linguistique et la leçon linguistique arabe lui-même a travers la théorie de contexte qui suscite l'intérêt de l'espace intellectuelle linguistiques l'ancien et le nouveau.